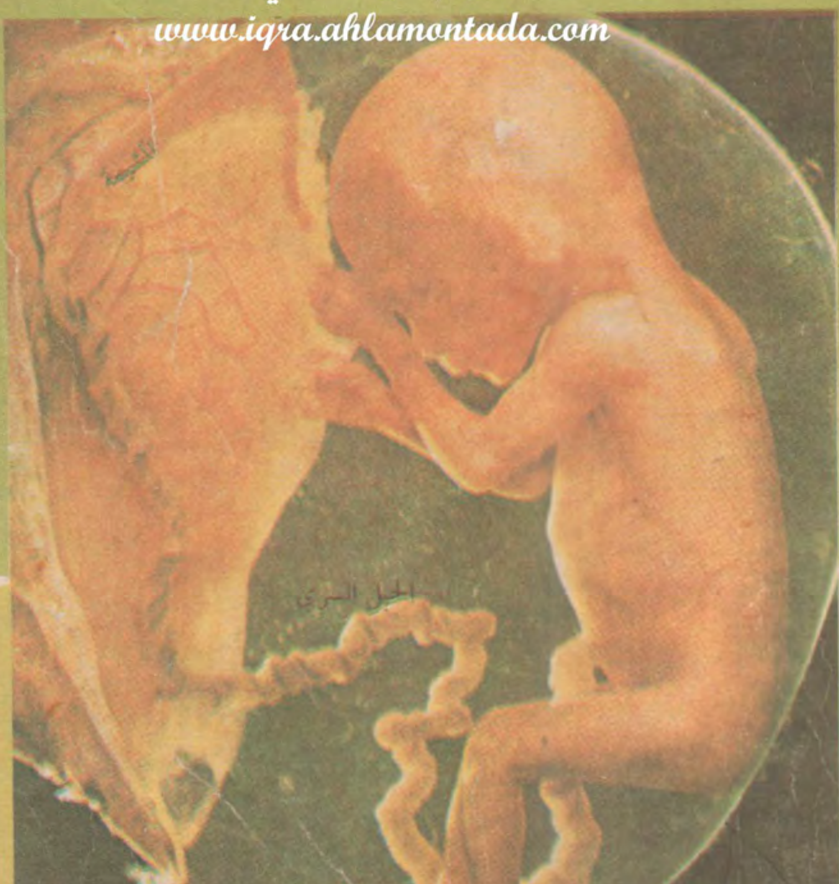
مُطابَقة عِلمِ الأجِنَّة لِما فِي القُرآن والسُّنَّة

تأليف الدكتور ناطق محمد جواد النعيمي



مُطابَقة عِلم الأجِنَّة لِمافي القُرآن والسُّنَّة

تأليف

الدُّكتُور ناطق محمَّد جواد النعيمي

فهرس الكتاب

أهداء

الى امي العزيزة

الى روحها الطاهرة عند ربي

الى التي حملتني في بطنها تسعة أشهر

وارضعتني وربتني على كل فضيلة وخير

اهدي كتابي هذا ..

راجياً من الله ان يغفر لنا ولها ..

آمين

تقديم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وأصحابه أجمعين. القرآن الكريم كتاب الله – عزوجل– تحدَّىٰ به الأنس والجن أن يأتوا بمثله أو بعشر سور من مثله، بل بسورةٍ واحدةٍ من مثله فعجزوا، وعادوا يجرون أذيال الهزيمة والخيبة.
قال الله تعالى:

﴿وإنْ كُنتُمْ في رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا علىٰ عَبْدِنَا فأْتُوا بسُورَةٍ مِن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، فَإنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ والْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾.
﴿سورة البقرة /٢٣– ٢٤﴾

لقد شُغِلَ الناسُ بالقرآن الكريم منذ أنزله الله على محمد بن عبدالله صلوات الله وسلامه عليه وإلىٰ يومنا هذا، وكلما أتسعتْ آفاقُ العلم أزداد الناس إيماناً علىٰ أن هذا القرآن منزلٌ من عندالله عزوجل، وصدق الله العظيم القائل:

﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْآنَ؟ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ ٱللّهِ لَوَجَدُوا فيهِ ٱخْتِلافاً كَثيراً﴾
﴿سورة النساء/ ٨١﴾

وننظرُ في هذا القرآن فنجد أنه ليس كتاب علمي بالمعنىٰ الفني الذي يعنىٰ بدراسة فرع معين من فروع العلم، بل كان يتعرض بصفةٍ عامة لكل مافي الكون من نواميس وظواهر إجتماعية وكونيةٍ، وقد أشارت آيات قرآنية كريمة الى قسم من تلك الظواهر الكونية والقضايا العلمية من ذلك قول الله تعالىٰ:

﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾

﴿سورة الأنبياء/٣٠﴾

وقوله : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ: هذا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهذا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا برزخاً وحجراً محجورا﴾

﴿سورة الفرقان/٥٣﴾

وقوله : ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾

﴿سورة الأنعام/١٢٥﴾

وقوله : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾

﴿سورة البقرة/٢٢٢﴾

وقوله : ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ؟ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾

﴿سورة الطارق/٦-٨﴾

والأيات الكريمة التي أشارتْ الى قضايا علمية كثيرة لاتتسع هذه المقدمة لتعدادها!

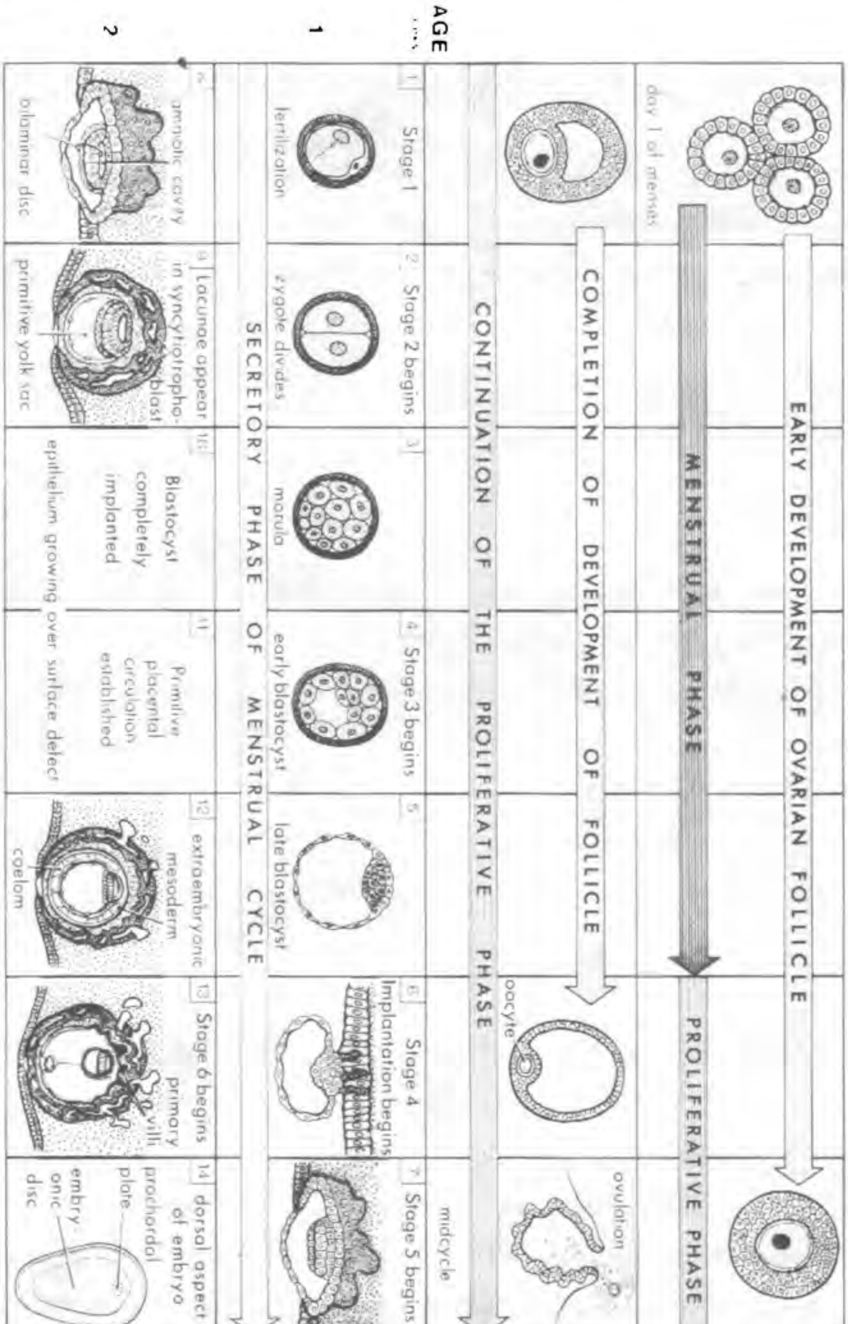
لقد كان للأنقلاب الهائل الذي شهده العالم من القرنين: التاسع عشر والعشرين أثر كبير في حياة الناس، فلم تستطع الكتب التي عاشت قبل قرنين أو أكثر أن تقوىٰ على أفادة المجتمعات بعد تلك الطفرة الهائلة في مجال التقدم العلمي والتكنولوجي ، حتىٰ إنك ليضيق صدرُك، ويصيبك السأم والضجر وأنت تقرأ كتاباً علمياً ألفَ قبل الحرب العالمية

الأولىٰ مثلاً.. ولكن القرآن الكريم يظلّ فريداً وحيداً من بين تلك الكتب يمدُّ الحياة بأسباب القوة المادية والمعنوية..! إنه القرآن الكريم الذي لاتنقضي عجائبه، ولاتنتهي عظمته في جيل أو أجيال ! إنه القرآن وكفى!

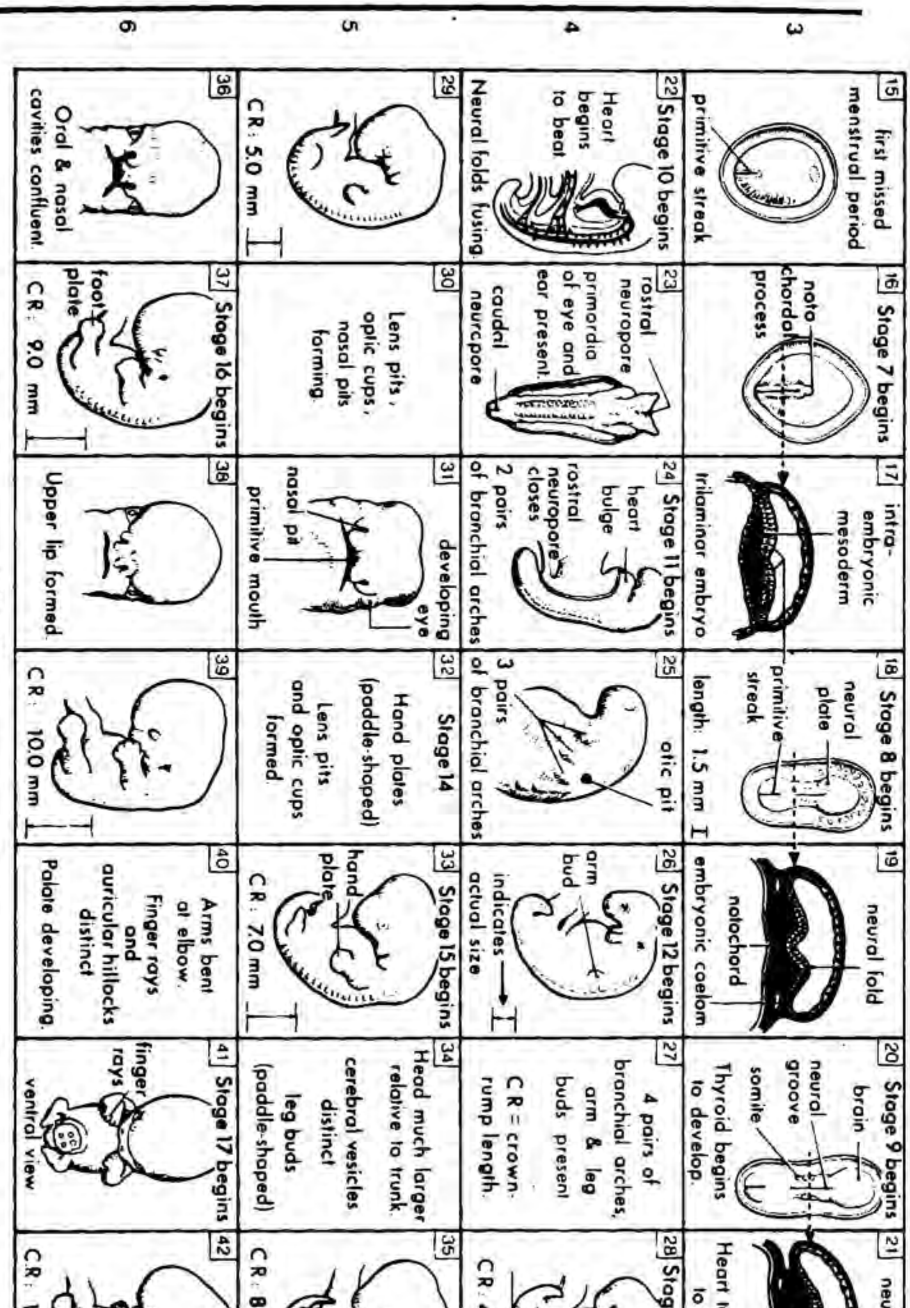
وهذا الكتاب الذي بين يديك– عزيزي القارئ – (مطابقة علم الاجنة لما في القرآن والسنة) يتحدث في تطور خلق الانسان، وقد خطّه يراعُ الاستاذ الفاضل الطبيب ناطق محمد جواد النعيمي. وفق الله الدكتور النعيمي لكل خير، وأخذ بيده وبناصره لما يحبه الله ويرضاه، وعسى أن يكون هذا البحث أول الغيث، والحمد لله رب العالمين!!

إبراهيم النعمة
في السادس من شهر المحرم سنة ١٤١٢ هـ
الموافق ١٧ تموز ١٩٩١ م

TIMETABLE OF HUMAN PRENATAL DEVELOPMENT
1 to 6 weeks

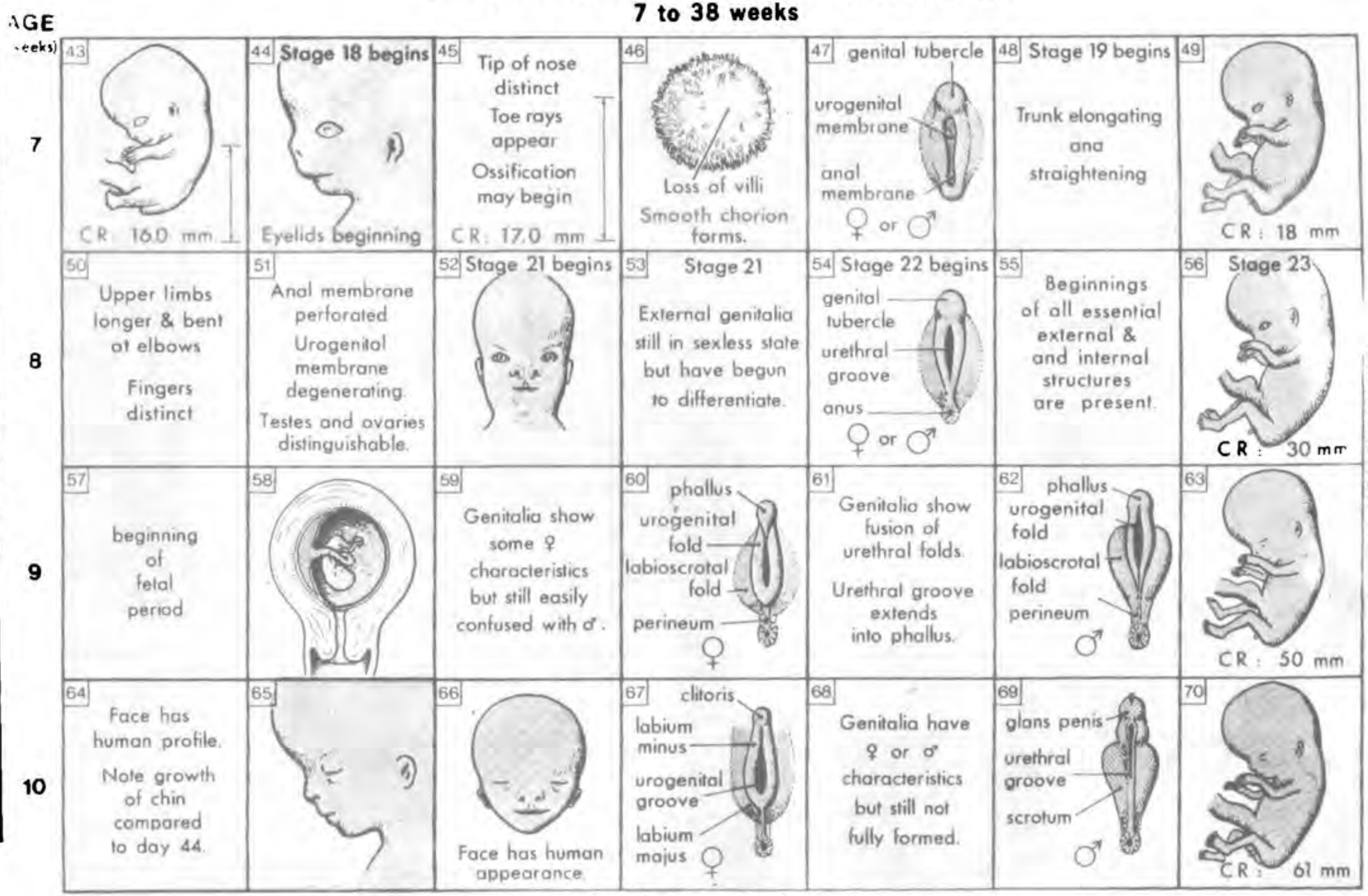


جـ شكل (١) تسلسل الجنين في مراحله بالأيام والأسابيع

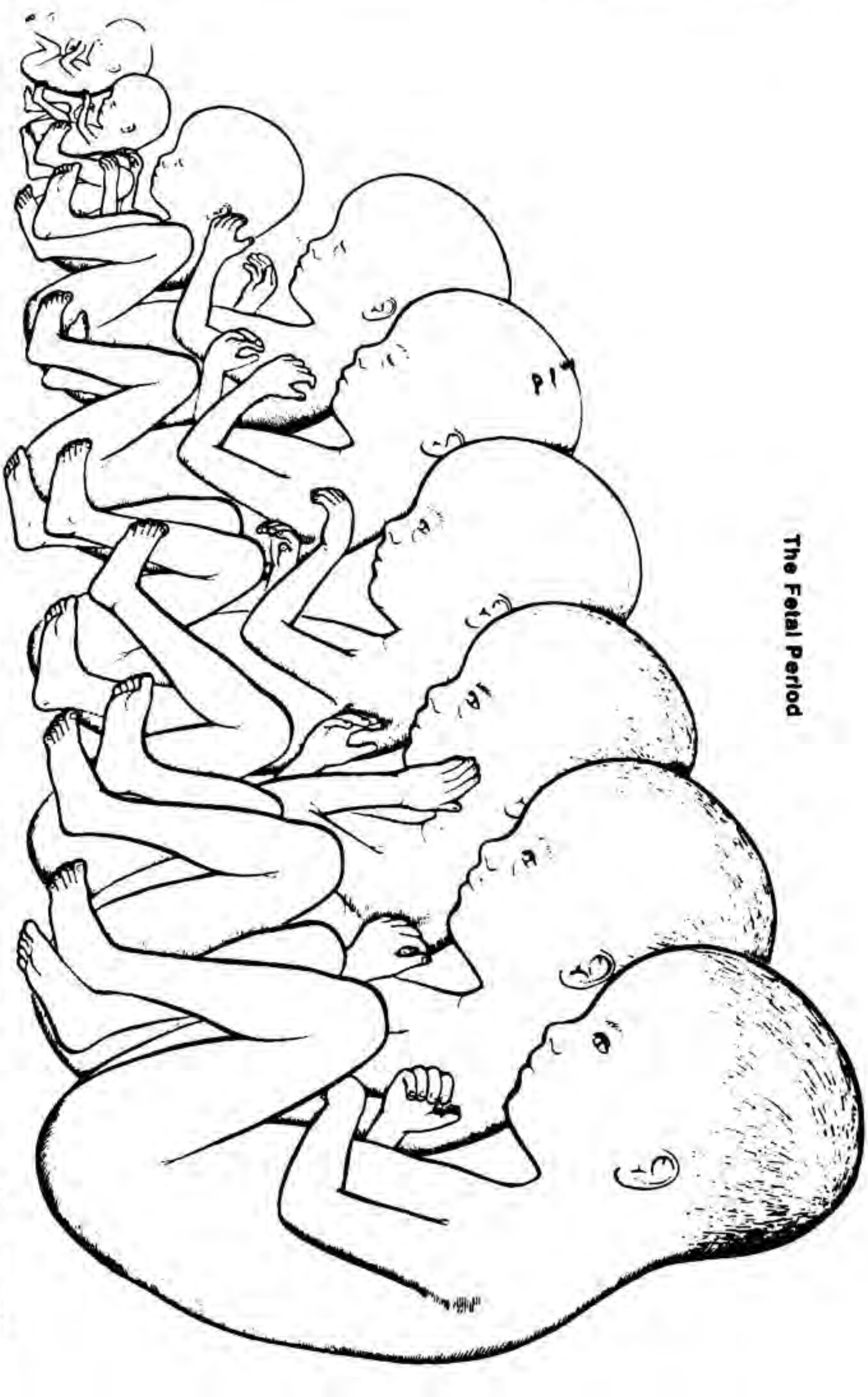


شكل ١ : صور الجنين في مراحله بالأيام والأسابيع

TIMETABLE OF HUMAN PRENATAL DEVELOPMENT
7 to 38 weeks



شكل ١ : تسلسل الجنين في مراحله بالأيام والأسابيع



شكل (١) تسلسل الجنين في مراحله بالأسابيع

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء محمد وعلى آله وصحبة وسلم.

وصفت الحضارة الأجنبية بشقيها الغربية والشرقية الدين بالرجعية ، بل تمادت الشيوعية المحتضرة الى وصف (الدين أفيون الشعوب)، وكل ذلك بسبب تعارض كثير من العلوم المكتشفة مع تعاليم الكنيسة في ذلك الوقت، فقد حاكمت الكنيسة (محاكم التفتيش) العالم غاليلو GALILIO وأتهمته بالزندقة لأنه قال أن الأرض كروية [1]. وعندما لمس الناس ثمار العلم ضربوا تعاليم ذلك الدين عرض الحائط، وتمسكوا بمذهب العلمانية [2] Secular، والعلمانية اللادينية Unreligious التي هي أحد مقومات حضارة الغرب نشأت لتناقض العلم مع تعاليم الكنيسة في ذلك الوقت ولم يتطلعوا الى دين مثل الدين الأسلامي الحنيف الذي لايتعارض مع أية حقيقة علمية أصبحت واقعاً عملياً، بل أنه يثبت بمرور الزمن وعلى مر الأجيال أنه سبّاق لما يَكتَشِفَهُ الأنسانُ من علوم، ،فهو يصلحُ أن يكون قائداً للعلم والمعرفةِ للعصور كلها، ولاغرابة، فالعلم من الله، والقرآن هو كلام اللهِ، فكلما أكتشف الأنسان سراً من أسرار الكون يجدُ أن القرآن قد سبق ونوّهَ عن هذه الحقيقة في مجمل آياتِه، فالكونُ قرآنُ اللهِ المنظور:

﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا العِلمَ الَّذي أُنزِلَ إليك مِن رَبِكَ هُوَ الحقَّ وَيَهدي الى صِراطِ العَزِيزِ الحَميدِ﴾

﴿سورة سبأ/٦﴾

كلما أرتقى الأنسان الى العلوم المتقدمة،زاد علمه بالقرآن وتفسير آياته العلمية:

(١) أقرأ كتاب المسلمون أمام تحديات الغزو الفكري للشيخ إبراهيم النعمة الطبعة الأولى ص ٥٢.

(٢) نفس المصدر ص ٥٣

﴿سَنُرِيهِمْ آياتِنا فِي الآفاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الحَقُّ، أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾

﴿سوة فصلت/٥٣﴾

الله خالق الأنسان ، وقد حضّنا الله على معرفة كيف خلق الأنسان ، فعلم الأجنة إذن دليل على قدرة الله تعالىٰ وعظمته:

﴿خُلِقَ الأنسانُ مِنْ عَجَلٍ، سَأُرِيكُمْ آياتِي فَلا تَسْتَعْجِلُونِ﴾

﴿الأنبياء/٣٧﴾

والقرآن ليس كتاباً علمياً اعتيادياً، ولو كان كذلك لكان القرآن مجلدات لاتحويها خزائن، إنه كتاب الهداية الى الحق ونور العلم ومنهج الحياة وتعلم حقيقة العقيدة والعبادة، والمعجزة لرسوله محمد ﷺ ،وقد جاء ذكر الأطوار الجنينية كحلقة من قصة خلق الأنسان وتكاثره ليعلم الأنسان دوره في الحياة:

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخاً وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّىٰ مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلاً مُسَمًّىٰ وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾

﴿غافر/٦٧﴾

كما ليعلم الأنسان أن الله هو المتفضل عليه، فلا يجحدُ خالقه، ويحمدهُ دوماً، ويعبده حق عبادته .

﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ أَنَّهُ الحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وإِنَّ اللهَ لَهادِ الَّذِينَ آمَنُوا الى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾

﴿الحج/٥٤﴾

ولمحاججة المنكرين لألوهية سبحانه ومجابهتهم بأمهات الحقائق مسكتةً لهم مخرسة لتقولاتهم:

﴿أم خُلِقوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أم هُمُ الخالِقون۝ أم خَلَقُوا السماواتِ والأرضَ بَلْ لايُوقِنونَ﴾.

﴿الطور /٣٥﴾

وقامت هذه الحقائق دلائل وبراهين على صدق محمد ﷺ بالتبليغ عن ربه ، فلا ينبغي لرجل أمي عاش في بطن الصحراء قبل أكثر من ١٤٠٠ سنة أن يأتينا بعلم الأجنة الحديث لو لم يكن وحيٌ يوحىٰ :

﴿مالَكُمْ لاتَرْجُونَ لِلهِ وَقاراً وَقَدْ خَلقَكُمْ أطْواراً﴾

﴿سورة نوح/١٣-١٤﴾

وأخيراً أشكر كل مَن عاونني علىٰ هذا البحث ليكون كتاباً، ليزداد المؤمن إيماناً وليستيقن غير المسلمين أن القرآن هو كتاب الله بحق الذي تكفل بحفظه من أي تحريف أو تبديل :

﴿إنّا نَحْنُ نَزَّلْنا الذِكْرَ وإنا لَهُ لحافظون﴾

﴿سورة الحجر/٩﴾

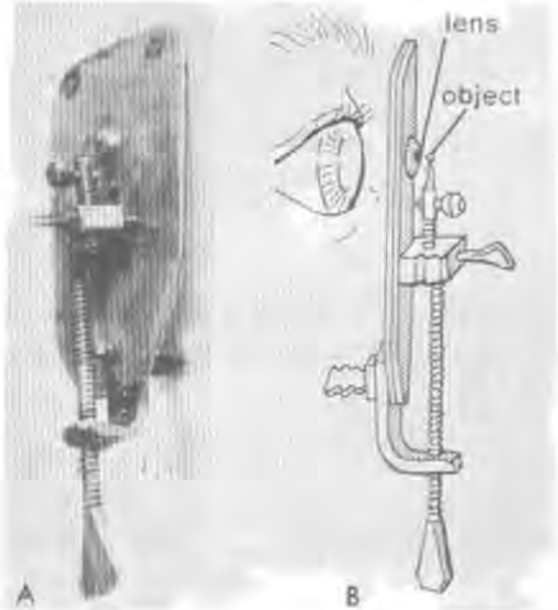
وقد أعتمدت بأستخلاص العلوم الحديثة بصورة كبيرة من كتاب عالم الأجنة كيث مور/KEITH L. MOOR من كتابه المشهور المطبوع لثمان لغات بالعالم ، ويعتبر المرجع الأول بالعالم لعلم الأجنة وهو (نمو الأنسان) Developing Human وقدصدرالكتاب (الطبعة الثالثة)متضمناً ملحق أسلامي أعترافاً له بالحقيقة العلمية الموجودة في قرآننا وسنة نبينا محمد ﷺ ، فأكرر شكري العميق لكل من ساعد هذا العالم لأظهار هذه الحقائق العلمية في ديننا الحنيف كما أشكر أخي نائل محمد جواد الذي بعث لي هذا الكتاب

ليكون لي عوناً في بحثي هذا. والله أسأل أن يجعل هذا خالصاً لوجهه الكريم ، ومن الله وحده التوفيق ونعم الوكيل .

الدكتور
ناطق محمد جواد النعيمي
عراق - موصل-
١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م

نبذة تاريخية في علم الأجنة (١)

علم الاجنة علم لم تكتشف اسراره إلا في اواخر القرن التاسع عشر والقرن العشرين ، فقد كان الأعتقاد عند كثير من العلماء الاوربيين بان الطفل ينشأ من دم الحيض (٢) ، وبعد اكتشاف المايكروسكوب بصورته البدائية (شكل ٢) في حوالي منتصف القرن السابع عشر ، استطاع الانسان لاول مرة ان يرى الحيوان المنوي لنطفة الرجل ، وقد اعتقد العالم سوامر دام سنة ١٦٨١ - ١٩٨١ م Suammerdam بأن الطفل يكون مصغراً في رأس الحيمن (شكل ٣) ويزرع في رحم الانثى ويكبر الى ان يخرج طفلاً ، وتدعى هذه النظرية بنظرية اكتمال الخلق preformation theory . إلا ان العالم دي كراف سنة ١٦٧٢ كان يعتقد عكس ذلك ، فيتصور ان الطفل يكون مصغراً في البيضة نتيجة دراسته لمبياض أنثى الارنب ، وتتبع البيضة الى الرحم ، وهو نفس العالم الذي اكتشف الحويصلات في المبيض التي ينطلق منها البيض والتي تسمى باسمه ، (حويصلات كراف Graafian follicle) .

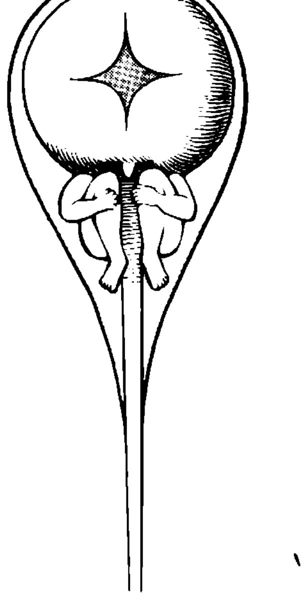


شكل ٢ : مايكروسكوب أولي من القرن السابع عشر للعالم ليفنهوك ١٦٧٣ م (من كتاب نمو الانسان للعالم كيث مور).

---

(١) انظر كتاب نمو الانسان للعالم الشهير كيث مور ص ٨ Developing Human KEITH L. MOOR

(٢) نفس المصدر اعلاه.



شكل ٣ : صورة لحيمن مرسوم في القرن السابع عشر وصدرة جنين مصغر داخله كانوا يتصورون انه يكبر تدريجياً لحين الولادة

الحقيقة القرآنية :

الا ان القرآن الكريم يقرر بجلاء ان الانسان هو نتاج الأبوين من ذكر وانثى قبل اكثر من ١٤٠٠ سنة ﴿ياأيها الناسُ إنا خلقناكُمْ مِنْ ذكرٍ وانثى﴾
﴿الحجرات آية ١٣﴾

﴿إنا خلقنا الانسانَ مِنْ نُطفةٍ أمْشاج﴾
﴿الدهر آية ٢﴾

فالنطفة كلمة مفردة لنُطَفْ ، ومعنى كلمة الأمشاج في اللغة العربية هو المزيج ، فالانسان نتاج نطفةٍ من خليط نطفة الاب ونطفة الام ، اي البيضة المخصبة (Zygot) زايكوت ، كما ان حديث الرسول محمد ﷺ في مسند الأمام أحمد يذكر ذلك بوضوح :
(سأل يهودي الرسول ﷺ فقال يامحمد مم يخلق الانسان؟
قال الرسول ﷺ : يايهودي من كلٍ يُخْلَقْ من نطفةِ الرجل ونطفةِ المرأة) .

وهكذا يتطور العلم ويكشف الحقائق ، ويندهش العلماء من وجود هذه الحقائق في القرآن والسنة قبل اكثر من ١٤٠٠ سنة ، فكيف علم محمد ﷺ بهذه الحقائق؟ هل كان في وقته علوم متقدمة تعلمها منهم؟ ام هل كان لديه الوسائل العلمية المتقدمة للوصول الى هذه الحقائق؟ لم يكن رسولنا الكريم محمد ﷺ يقرأ ويكتب ولم تكن هناك مدنية ووسائل علمية كمكرسكوب او آلات تعينه على الوصول الى هذه الحقائق العلمية ، ولكن علمه الله الذي يعلم السر واخفى :

﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ القوى ذو مِرَّةٍ فاستوى﴾

﴿سورة النجم / ٥ - ٦﴾

فلم يبق الا ان نقول انه رسول الله ﷺ

١

مامن كل الماء يكون الولد (١)

النطفة في لغة العرب معناها (الماء الصافي قلّ اوكثر والجمع نطاف بالكسر[٢] قد تكون من الرجل اومن الانثى) اما المني فعناه السائل الذكري ، اما نطفة الامشاج فهي مجموع نطفة الرجل ونطفة الانثى وتشمل البيضة المخصبة Zygot زايكوت ، وكما تشمل مرحلة انقسام البيضة الى مرحلة الماريولا marula ومرحلة البلاستوسايت Blastocyt حتى انزراعها في رحم الانثى.

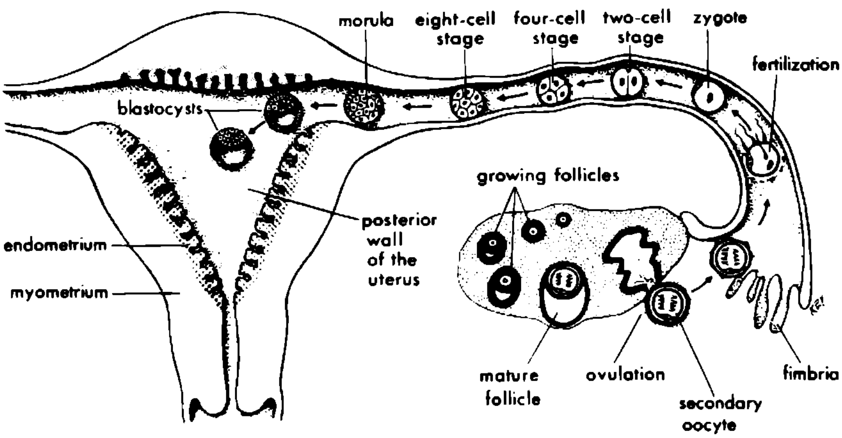
في الحديث الشريف اعلاه يقول الصادق الامين ﷺ (مامن كل الماء يكون الولد) وهذه الحقيقة اكتشفها العلم الحديث ، في المني يوجد حوالي ٨٠- ١٢٠ مليون حيمن في كل ١ سم٣ اي مامجموع ٥٠٠ مليون حيمن لكل دفقة من الرجل حين الجماع ، في هذه الملايين المملينة واحد فقط من هذه الحيوانات المنوية تكون له الفرصة بالتلقيح لبيضة الانثى ، ويحصل هذا التلقيح عادة في قناة فالوب (القناة الرحمية للانثى) (شكل رقم ٤). اما في الانثى فعند بداية الدورة الشهرية ، تتحفز آلاف البيضات في حويصلاتها في كلا المبيضين ، ولكن عادة تكون حويصلة واحدة تتكامل وتنتفخ وتقترب من جدار احد المبيضين لتنفجر على اقتاب الجوف البطني للانثى في اليوم الرابع عشر من الدورة الشهرية عادة ، فتسير مع الماء المتدفق وحولها الخلايا المحيطة بها من بقايا حويصلة كراف ، فتتلقفها اهداب البوق الرحمي لتدخلها الى القناة الرحمية ، اما بقية حويصلات كراف في المبيضين فانها تضمحل تدريجيا وتنتهي ، كما ان الخلايا المحيطة بالبيضة لايكون لها دور في انشاء الجنين ، وانما حيوان منوي واحد ينجح من ثقب جدار البيضة التي ترحب به فقط ليتزاوجان لتكوين نواة المخلوق البشري الجديد ، فما من كل الماء يكون الولد ، اما بقية الحيامن فتضمحل ثم تموت ، وصدق رسول الله ﷺ

(١) حديث شريف (صحيح مسلم) في كتاب النكاح / باب حكم العزل. انظر صحيح مسلم

(٢) مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر بترتيب محمود خاطر ص ٦٦٦ / الهيئة المصرية العامة للكتاب

كما ان الآية الكريمة تقرر ذلك ايضا :

﴿ايحسب الانسان ان يترك سدى. الم يكُ نطفة من مني يمنى. ثم كان علقة فخلق فسوى.
فجعل منه الزوجين الذكر والانثى﴾
﴿سورة القيامة / ٣٦- ٣٩﴾



شكل ٤ : شكل تصويري لمراحل البيضة من خروجها من المبيض لحين وصولها الى تجويف الرحم

فالاعجاز الاول : في هذه الآية هو ان جزءاً من هذا المني سيكون الولد وليس من المني كُلُّهُ ، كما اثبته العلم الحديث ، وكما بينا ذلك .

الاعجاز الثاني : ان الانسان هو نتاج الابوين .

الاعجاز الثالث : ان الهاء في الضمير منه ... (فجعل منه) تعود الى (المني) الذي يُمْنى ، فمن المني الذي يمنى من الرجل يجعل الله الزوجين الذكر والانثى ، والمني الذي يمنى هو الذي يقرر ذكورة ام انوثة الجنين في مستوى عالم النطف ، وهذا ما اكتشفه العلم ، فبيضة الانثى تحمل دائماً كروموسوم الجنس (X) المتعادل (شكل رقم ٥) ، اما الحيامن الذكرية فنصفها يحمل كروموسوم (Y) – الذكورة ، ونصفها الآخر يحمل كروموسوم (X) – الانوثة ، فعند الاخصاب : اذا اخصب الحيمن الذي يحمل كروموسوم y – الذكورة البيضة ، فإن الجنين سيكون ذكراً ، اما اذا اخصب الحيمن الذي يحمل كروموسوم X – الانوثة البيضة فسيأتي الطفل انثى . وهكذا يتقرر اختيار الجنس ذكرا ام انثى في عالم النطف :

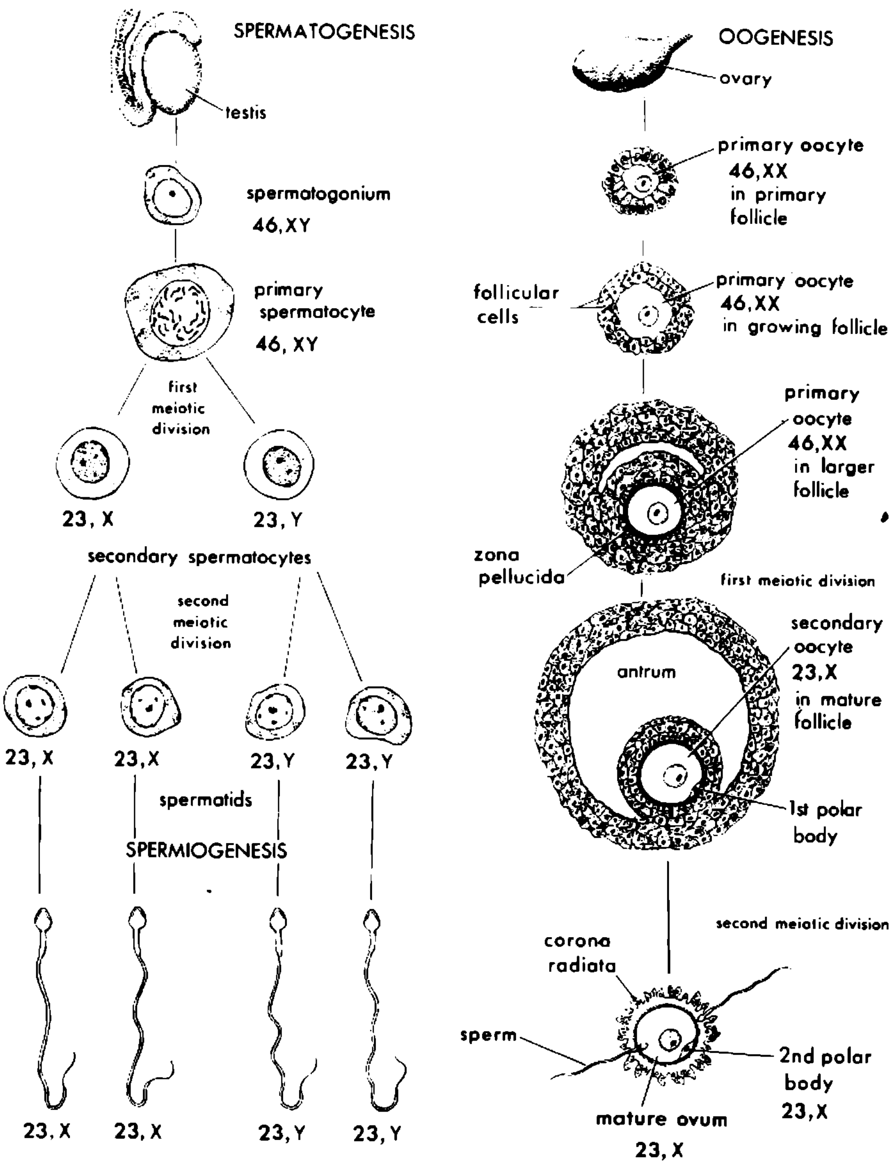
﴿مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ﴾

﴿سورة عبس / ١٩﴾

قدّره ... اي برمج صفاته في عالم النطف ، فلون الشعر ، ولون الجلد ، وطول القامة ، وفصيلة الدم ، وقابلية الذكاء ، وجميع الصفات الانسانية الموروثة كلها عن الابوين لابد ان تكون مسجلة في النطفة على حاملات الوراثة (الكروموسومات) على شكل جينات .... حوامض امينية لها شفرات تحقق هذه الصفات مستقبلا للمخلوق البشري الجديد .

فسبحان الله الخالق البارئ المصور المقدر .

NORMAL GAMETOGENESIS



شكل ٥ : مخطط يوضح نمو الخلية الجنسية الذكرية والانثوية لحين تكاملها الى بيضة وحيمن

سلالة من طين

قال الله عز وجل :

﴿وَلَقَدْ خَلقْنا الأنسانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينْ. ثُمَّ جَعَلْناهُ نُطْفَةً في قرارٍ مَكينٍ. ﴾ .
﴿المؤمنون آية ١٢ ، ١٣﴾

السلالة في لغة العرب لها معنيان
الأول الخلاصة . الثاني بمعنى السمكه[1]

﴿الذّي أحْسَنَ كل شيءٍ خَلقَهُ وبدأ خَلْقَ الأنسانِ مِنْ طينٍ ثُمّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلالَةٍ مِنْ ماءٍ مَهينٍ﴾ .
﴿السجدة ، ٧ ، ٨﴾

فالبيضة المخصبة تحمل (أي بعد أمتزاج الحيمن بالبيضة) ٤٦ كروموسوماً التي تحمل كل الصفات الوراثية للكائن البشري (شكل ٢٦) ، فهذه الكروسومات هي التي تتناقلها الأجيال وتتوارثها ، فهي إذن السلالة التي قصدتها الآية الكريمة أعلاه ، ولو أخذنا واحداً منها وكبرناه سنراه ملفوفاً لولبياً ، وبينه وبين زوجه الآخر الملفوف معه حلقات مثل السلم ، كل حلقة من هذا السلم يحمل صفة من الصفات ، فحبة الخال التي ورثتها من أبيك أو أمك ، لابد أن توجد داخل هذه الكروموسومات التي من تلك النطفة ، فهل كان يخطر على بال أحد أن النطفة سيتقرر فيها كل هذه الصفات ، ولكن ذلك ماقرره القرآن وهو في عالم النطف .

﴿قُتِلَ الأنْسانُ ماأكْفَرَهُ. مِنْ أيِّ شَيءٍ خَلَقَهُ. مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ﴾ .
﴿عبس / ١٧ ، ١٨ ، ١٩﴾

---

(١) الأستاذ عبد المجيد الزنداني في محاضرة قيمة أمام طلاب العلم .



شكل ٦ : الصبغيات : الشيفرة السرية للخلق (الكروموسومات)

يقول العالم الامريكي مارشال جونسن في أحد المؤتمرات العلمية [1] :

لقد درس علماء الكيمياء هذا الشيء ، فوجدوا أن أنسب مادة يمكن أن تدب الحياة فيها هي الطين).
وهكذا يتطابق العلم الحديث مع القرآن والسنة في كل الحقائق العلمية المثبتة.
فسبحان خالق الأنسان الذي أحسن كل شيء خلقه.

(١) الأستاذ عبد المجيد الزنداني في محاضرة قيمة أمام طلاب العلم.

القرار المكين

قال الله عز وجل :

﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾ .

﴿المؤمنون آية ١٣﴾

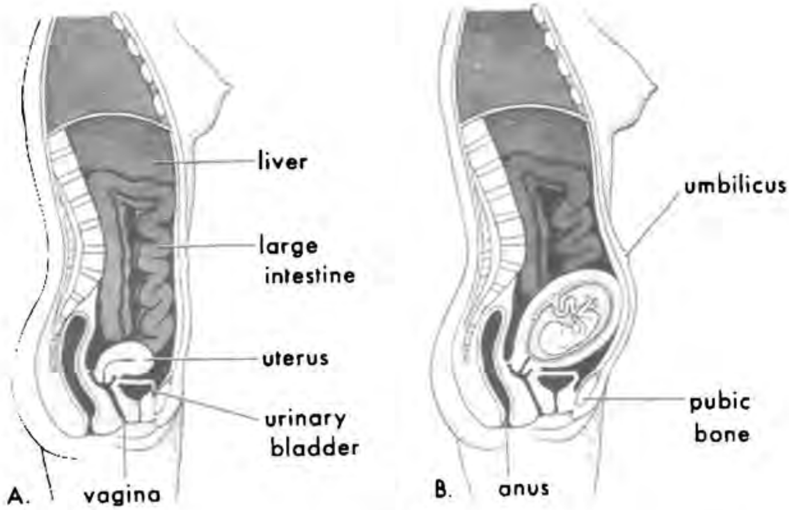
قرار مكين تعبير بليغ وعلمي ، لاتوجد كلمة جامعة لهذا المعنى في أية لغة من لغات الأرض مثلها ،

فالتمكين الأول : يكون الجدار الداخلي للرحم عند أستقبال نطفة الأمشاج (البيضة المخصبة) Blastocyt في الدور الأفرازي Secretory phase من الدورة الشهرية للمرأة انظر شكل ١ تسلسل ١ .

ففي حوالي اليوم الخامس عشر من الدورة الشهرية يحدث أنفجار حويصلة كراف (أنظر شكل ٤) ، فتندفع البيضة مع الماء المحيط بها الى قناة الرحم (قناة فالوب) ، أما الخلايا الباقية في حويصلة كراف المنفجرة فتفرز هورمونات خاصة تساعد الجدار الداخلي للرحم في التحول من الدور الأنمائي الى الدور الافرازي أنظر شكل ١ ليكون الغشاء الداخلي للرحم أرضيةً صالحة لأنبات نواة الأنسان implatation .

التمكين الثاني : أزدياد سمك الرحم في هذا الدور ليحمي عملية الزرع والأنبات الربانية من كل الصدمات الخارجية شكل ٧ ، A .

التمكين الثالث : يكون الرحم في هذه المرحلة (مرحلة النطفة الأمشاج والأنزراع) داخل حزام الحوض ، أي قبل أن يكبر ويبرز من الحوض الى التجويف البطني في الأسبوع الثاني عشر تقريباً من الحمل ، حيث أن الرحم يكون صغيراً نسبياً في هذه المرحلة محاط بصندوق عضمي قوي ، مبطن بعضلات من كل الجوانب تحمي المصنع الذي سيتخلق فيه الجنين.



شكل ٧ : وضعية الرحم بالنسبة للتجويف البطني والحوضي (مقطع طولي) مع بيان وضعية الجنين في الشكل B و C

إذن قرار مكين هو تعبير جاء واصفاً وصفاً دقيقاً لايقدر على صياغة مثل هذا التعبير الا الخالق جل في علاه ، حيث تعني الاستقرارية والاحوال النموذجيه لأنزراع نطفة الأمشاج (أنظر شكل ٧ ، A).

فتبارك الله أحسن الخالقين.

الظلمات الثلاث

قال الله عز وجل :

﴿يَخْلُقُكُمْ في بُطونِ أمهاتِكُمْ خَلقاً مِنْ بَعْدِ خَلقٍ في ظُلُماتٍ ثَلاث....﴾ .
﴿الزمر/ ٦﴾

عندما يكبر الجنين خلقاً من بعد خلق ، يصعدُ الرحم من التجويف الحوضي للأنثى الى التجويف البطني شكل ٧ B, ، نتيجة لكبر حجمه ، ويكون هذا في بداية الأسبوع الثاني عشر، حيث يستطيع الطبيب الفاحص للبطن أن يلمس الحافة العليا للرحم عند الفحص السريري بيده ، فبعد هذا الوقت يكون الطفل محمياً بثلاثة حواجز وهي :

١ . جدار البطن Abdomenal Wall
٢ . جدار الرحم Uterine Wall
٣ . أغشية الجنين Chorinic membran

فهذا هو الأعجاز الأول لهذه الآية ، أما الأعجاز الثاني فقد قالها عالم فرنسي في أحد المؤتمرات العلمية بعد أطلاعه على ترجمة هذه الآية فقال :
(نحن في مختبراتنا لتطوير عملية الأخصاب الخارجي وجدنا أن الجنين في أنبوب الأختبار خارج الرحم (١) ، يتوقف عن النمو ، بالرغم من توفير كل الظروف المناسبة لنموه فوجدنا أن سبب توقف نموه هو عدم وجود الظلمة التي تكون ضرورية له في النمو) (٢) .
فالله عز وجل لم يقلْ في الآية الحواجز الثلاث ، وأنما كان يقصد الظلمة التي هي عكسُ النور، ظلمات ثلاث ضرورية لنموه في رحم الأم.
فسبحان الله أحسن الخالقين.

---

(١) طفل الأنابيب : حصل لغط كثير حول هذا الموضوع ، والحقيقة هي تلقيح البيضة بعد أخراجها من الميض ، فيصب عليها ماء الرجل (الأب) ، وبعد ٤٨ ساعة يتم نقلها الى رحم الام مباشرةً. والأصح هو أن نقول أخصاب الأنابيب بدل طفل الأنابيب ، أقرأ كتاب الطب الوقائي في الأسلام للكاتب عمر محمود عبد الله.

(٢) محاضرة الاستاذ عبد المجيد الزنداني أمام طلاب العلم.

الماء الدافق

قال الله عز وجل

﴿فلْيَنْظرِ الأنسانُ ممّ خلق. خُلقَ من ماءٍ دافِقٍ. يَخْرُجُ من بَيْنِ الصُلْبِ والتَرائِبِ. إنه على رَجعه لقادرٌ﴾

﴿سورة الطارق/ ٥ – ٨﴾

الآية تخبرنا أن الأنسان خلق من جزء من الماء الدافق للرجل والأنثى، كما أن أصل الجهاز التناسلي للرجل والأنثى هو مابين الصلب (العمود الفقري) والترائب (معناها عظام الصدر الأمامي مما يلي الترقوتين[1]).

فتعالوا الى تفسير هذه الآية وبيان أعجازها العلمي : عند الرجل وحين الجماع يتدفق المني حاملاً الحيوانات المنوية بالملايين نتيجةً لتقلص جدار الحويصلة المنوية مع تقلصات القناة القاذفة للمني وتقلصات عضلات العجان مما يسبب الرعشة عند الأنزال، يكون الجهاز العصبي اللاأرادي Autonomic System بشقيه السمبثاوي والباراسمبثاوي هو المسيطر في هذه العملية، فالأعصاب الباراسمبثاوية تسبب الأنتصاب، أما الأعصاب السمبثاوية فتسبب الرعشة حين الأنزال.
وهذاماتضمنته الآية الكريمة عندما حثتنا على النظر في هذا الأمر، فهذا هو الماء الدافق عند الرجل.

الماء الدافق عند المرأة : أما الماء الدافق عند المرأة، فليس الماء الذي يسيل حين الجماع، ذلك أن هذا السائل عند الجماع ليس متدفقاً والآية الكريمة تخبرنا أنه متدفق، وسائل المرأة الذي يسيل يساعد على ولوج العضوي الذكري ولا يشارك في إنشاء الجنين، والحقيقة والله أعلم أن الآية الكريمة تقصد الماء الدافق الذي يتدفق حين أنفجار حويصلة كراف في مبيض المرأة (أنظر شكل ٤)، أذ في اليوم الرابع عشر تقريباً من دورة المرأة الطمثية الشهرية تنفجر هذه الحويصلة، ويتدفق الماء على أقتاب بطن المرأة Pecritonial cavity

(١) المعجم الوجيز ص ٧٣.

التجويف البريتوني ، فترتفع درجة حرارة جسم المراة ويسيل هذا الماء متدفقاً حاملاً البيضة من التجويف البريتوني الى قناة فالوب (قناة الرحم) (انظر شكل ٤).

حيث تتلقف أهداب بوق قناة الرحم البيضة وتدخلها في هذه القناة الرحمية ، وتبقى تتنقل سابحة في هذا الماء عدة ساعات ، لحين تزاوجها مع الحيمن المناسب لها[1] (إن وجدت لها فرصة في الأخصاب) ، وتشعر المرأة في هذا اليوم ببعض الماء الزائد الذي ينزل للخارج عند بعض النساء ، وهكذا تتضح معاني الآية الكريمة في أعجازها العلمي الرائع : ماء دافق من الرجل يحمل الحيوانات المنوية. وماء دافق من حويصلة كراف بالمبيض يحمل البيضة.

(١) كتاب خلق الأنسان بين الطب والقرآن للدكتور محمد علي البار ص ٥٦.

بين الصلب والترائب

(بين الصلب والترائب) هنا نقف قليلاً ، فالعلم إكتشف أن الخلايا التي ستشكل الخصيتين أو المبيضين ، تنشأ أصلاً من منطقة الميزوديرم Mesoderm تحاط من الأعلى بالخلايا المكونة مستقبلاً للعمود الفقري ، ومن الأسفل بطيات أمامية تشكل الأضلاع الأمامي للصدر (الترائب) ، وبتعاقب الخلق تنزل الخصيتان للذكر أو المبيضين للأنثى الى الأسفل حتى تنتهيان في موضعها الطبيعي ، ففي الرجل تستقر الخصيتان في كيس الصفن ، أما عند المرأة فتستقران أمام أبواب الأنابيب الرحمية في التجويف الحوضي ، ومما يفسر لنا صحة هذه النظرية ، أن الخصية والمبيض يعتمدان في نموهما على الشريان الأبهر (الأورطي) في مكان مقابل مستوى الكليتين. الذي يقع بين الصلب والترائب ، كما يعتمدان على الأعصاب التي تمد كلا منها... وتتصل بالضفيرة الأورطية ثم بالعصب الصدري العاشر وهو يخرج من النخاع مابين الضلع العاشر والحادي عشر... وكل هذه الأشياء تأخذ موضعها من الجسم فيما بين الصلب والترائب[(١)] وهكذا تتطابق الحقائق العلمية والحقائق القرآنية ، ولاغرابة... فإن من أنشأ الحقائق العلمية هو الله سبحانه وتعالى ، وفي القرآن إذا تحدث الله عمن خلق فهو الصدق كله والحقيقة بعينها :

﴿ألا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وهوَ اللَطيفُ الخَبيرُ﴾ .

﴿ سورة الملك/ ١٤﴾

---

(١) كتاب خلق الأنسان بين الطب والقرآن للدكتور محمد علي البار ص ٥٦ .

غيض الأرحام

قال الله عز وجل :

﴿اللهُ يَعْلَمُ ماتَحْمِلُ كُلُّ أُنثى وَمَاتَغِيضُ الأَرْحامُ وَمَاتَزْدادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدار﴾ ﴿الرعد/ ٨﴾

وقال الرسول ﷺ :

(ولا يعلم ماتغيض الأرحام إلا الله..) صحيح البخاري

الآية الكريمة والحديث الشريف يشتملان على مرحلة من المراحل المتقدمة لتكوين الجنين، من أول ولوج المنيّ من رحم الأنثى الى مرحلة انزراع النطفةُ الأمشاج implantation، وكلمة الغيض هي المفتاح في تحليل سرّ هذه الآية الكريمة، والغيض في لغة العرب تعني معنيان :

١ . الغور خلال أو نفوذ السائل الى الأعماق، كغوران الماء في الأراضي.

٢ . النقصان.

والآية تحكي لنا أن هناك تناقص أو غوران شيء ما من الرحم، أو أزدياد، أو الأثنان معاً، وأن عملها يختص بعلم الله لايحيط بعلمه غيره، عندما نطبق المعنيان لكلمة الغيض نرى بوضوح ما عنته الآية الكريمة من بداية الجماع الى إنبات نطفة الأمشاج.

ثبت علمياً أن تدفق المني يكون بأعداد هائلة تشمل الملايين المملينة من الحيوانات المنوية ٨٠– ١٢٠ مليون/ سم٣ ولكن واحداً فقط هو المرشح للفوز بالتلقيح لا يعلمه إلا الله، والباقي يغيض، ولايملك العلم في الوقت الحاضر ولا في المستقبل مهما توصل من علم لمعرفة ذلك، إلا إذا تدخل مباشرةً وعزل البيضة والحيمن بعمليات معقدة، أما معرفة الحيمن المرشح بالطريقة الاعتيادية من هذا العدد الهائل من الحيامن فلايستطيع ذلك أحد أبداً.

والبيضة المرشحة لهذا التزاوج هي من بين مئات الآلاف من البيضات في المبيضين، واحدة فقط عادةً مرشحة لهذا التزاوج لا يعلمها إلا الله، حيث أن واحدة عادةً من

الحويصلات (حويصلة كراف) هي التي تتحفز أكثر من غيرها وتكبر وتنفجر مطلقةً هذه البيضة المرشحة ، أما بقية البيضات في تلك الحويصلات فتضمحل ثم تغيض في داخل المبايض.

قد تنجح هذه البيضة فتتخصب من قبل الحيمن المرشح لذلك وتتحول الى زايكوت Zygot (نطفة الأمشاج) وقد لاتنجح لعدم وجود حيمن في تلك الفترة المحددة أو لكون تلك الحيامن مرضية لاتتناسب في التزاوج أو غير مؤهلة وغير متكافئة (الكفوء). فتضمحل ثم تغيض خارجةً ، لا يعلم ذلك إلا الله.

وقد يحدث الأخصاب والتزاوج ولكن لا تنجح في الأنزراع inplantation لأسباب كثيرة قد يعلم منها الطب ، ولكن كثير من هذه الأسباب لايعلمها إلا الله فتغيض خارجةً. وقد يحدث الأخصاب وتَعْلَقْ النطفة الأمشاج في جدار الرحم implantation وقد تزداد وتكبر ، وقد تسقط لاحقاً abortion فتغيض إلى الخارج ، لايعلم مستقبلها ودقائق أمورها إلا الله ، نعم يعلم الطب شيئاً من الأسقاط وأسبابه ، ولكن لايعلم ولايحيط بكل علمه إلا الله ، كما لايعلم المستقبل ، ومستقبل هذه النطفة بالذات إلا الله.

تقرير الصفات الوراثية المستقبلة لهذا المخلوق الجديد وما مكتوبٌ على ناقلات الوراثة (الكروموسومات) وعن أمتزاج هذه الصفات من الأم والأب ، وأيّ الصفات المتغلبة وأيّ الصفات المتنحية من صفات الجسم المستقبلي لهذا المخلوق ! لايعلم ذلك إلا الله ، فلن يستطيع الأنسان في هذه المرحلة مهما أو نبيّ من علم أن يعلم لون عينه أو لون شعره ، أو درجة ذكائه ، أو صفات عضلاته أو مقدرة أعصابه أو.. أو... أو... الخ مهما تقدم العلم ، فلا يعلم ذلك إلا الله.
وأخيراً لانملك إلا أن نقول سبحان من بيده مفاتيح الغيب كلها ، وله المثل الأعلى ، وتبارك الله أحسن الخالقين.

الحرث

قال الله عز وجل :

﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فأتوا حَرْثَكُمْ أنّى شِئْتُمْ...﴾

﴿سورة البقرة/ ٢٢٣﴾

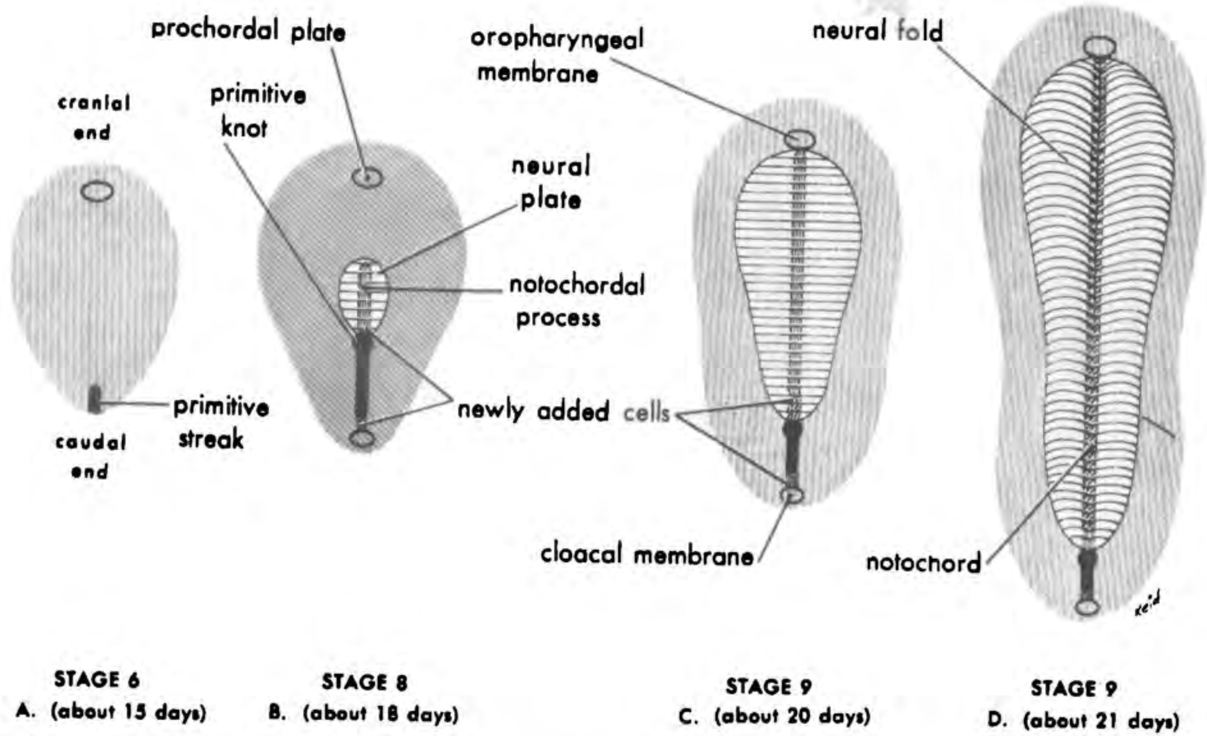
قال الطبري في معنى هذه الاية :[1]

﴿نساؤكم مزدرع أولادكم ، فأتوا مزدرعكم كيف شئتم ، وأين شئتم ، وإنما عني بالحرث وهو الزرع المحترث والمزدرع ، ولكنهن لمّا كُنّ من أسباب الحرث جُعِلن حرثاً ؛ إذ كان مفهوماً معنى الكلام...﴾[1]

هذه الاية الكريمة كانت رداً على مقولة يهود في ذلك الوقت ، حيث كانوا يقولون أن مَن أتى زوجته من الخلف يأتي الطفل أحول ، وقد سأل الصحابة الرسول ﷺ عن صحة هذا الكلام ، فنزلت هذه الآية الكريمة رداً واضحاً وعلمياً ، بأن الفرج هو مكان الزرع مهما كانت وضعية الجماع ، وأنه لا علاقة لوضعية الجماع من صفة المولود ، وأن منيّ الرجل مثل بذور الزرع ، والرحم مزرعته ، وأن عملية الزرع implantation للبيضة المخصبة (نطفة الامشاج) تتطابق بالكامل مع تسمية القرآن الكريم عندما اعتبر الرحم (الحرث) أي مكان الزرع .

ولاغرابه في ذلك لأن العلم والقرآن هو من مشكاةٍ واحدة من خالق الكون والحياة .

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري ٢/ ٣٩١ . الطبعة الثانية ١٣٧٣هـ مطبعة مصطفى البابي الحلبي/ مصر.



شكل ٨ : تخطيط يبين العلقة في نموها

دور العلقة

قال الله عز وجل :

﴿ولَقدْ خلَقْنا الانسانَ مِنْ سُلالةٍ مِنْ طِينٍ . ثُمَّ جَعَلناهُ نُطفَةً في قَرارٍ مَكينٍ . ثُمَّ خَلَقْنا النُّطْفَةَ عَلقةً فخَلَقْنا العَلقَةَ مُضغَةً فخَلقْنا المُضْغَةَ عِظاماً فكَسَوْنا العظامَ لحماً ثم أنشأناهُ خلقاً آخر فتبارَكَ اللهُ أحسَنُ الخالِقينَ . ﴾

﴿سورة المؤمنون آية ١٢، ١٣، ١٤﴾

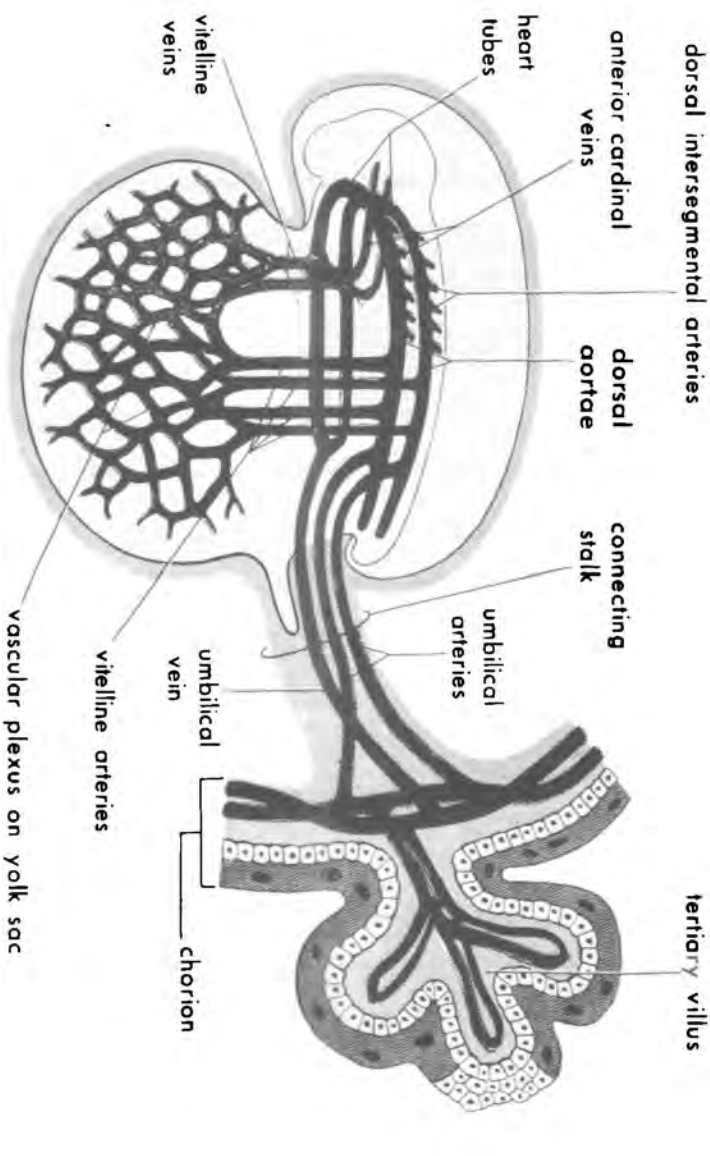
١

العلق في لغة العرب هو:
(دود أسود يمتص الدم ، يكون في الماء الآسن ، إذا شربته الدابة علق بحلقها) [١]

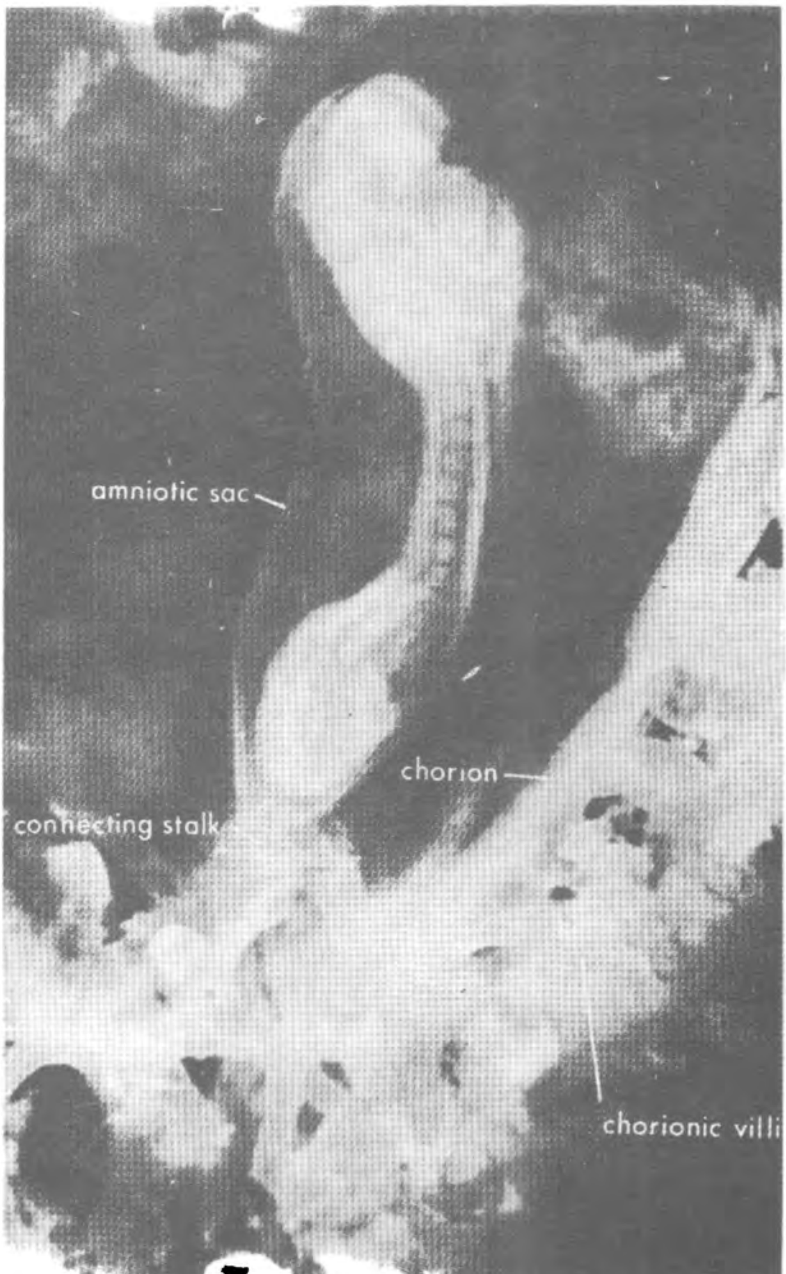
وشكل هذه العلقة يكون محززاً حلقياً كما في عَلق البُرك ، عندما اخبرنا الله بهذه الآية قبل اكثر من ١٤٠٠ سنة فهم المسلمون هذا الدور من الادوار الجنينية كما وصفوه (دم الغليط او الجامد) [٢] ، وبعد ان تقدم العلم وتقدم تشريح الانسان والاجنة ، واختراع المايكروسكوب ، والتنظير الجنيني ، رأينا هذا الدور كما في شكل ٨ ، ففي اليوم ١٥ أو ١٦ من عمر الجنين يكون الجنين على شكل طبقتين من الخلايا ، تنمو خلايا اخرى بينها الميزوديرم Mesoderm ، فتتكون طيات عصبية من الشق العصبي (انظر شكل ٨) ، ثم تتشكل الحلقات الجسمية Somit فيتحزز جسم الجنين ويتكون له جهاز دوران بسيط وزغابات مشيمية تغرس في جدار رحم أمه يمتص غذاءه من دمها عبر هذه الزغابات (أنظر شكل ٩) ، فهو علقة من ناحية الشكل الخارجي كعلق البرك في امتصاص غذائه من دم أمه ، كما انه يكون معلقاً وسابحاً بماء اغشية الجنين Amniotic fliud ، تماماً لكل صفات العلق ، فمن اخبر محمداً ﷺ بذلك غير الله ! (انظر شكل ١٠)

(١) المعجم الوجيز ص٤٣١

(٢) المصدر نفسه ص١٣١



شكل ٩ : علقة لجنين الإنسان بعمر ٢٠ يوماً يبين امتصاصها للدم من خلال جدار رحم امها



شكل ١٠ : علقة (صورة حقيقية اخذت بالكاميرا في اليوم ٢٤ - ٢٥) (من كتاب نمو الانسان للعالم كيث مور)

يتراوح عمر هذا الدور مابين ١٥ – ٢٢ يوماً من عمر الجنين بزيادة ونقصان يومين ، ويتحول تدريجياً في اقل من ثلاثة أيام الى دور، المضغة ، لهذا نرى حرف الفاء هو حرف عطف قد جاء هنا ليربط دور العلقة بدور المضغة ، وذلك لسرعة تغير هذا الدور ودخوله

دوراً آخر ولتتابع الادوار، ليس كدور النطفة عند دخولها دور العلقة والتي كان الحرف (ثم) هو حرف العطف مابين الدورين ، حيث ان الحرف ثم يفيد التتابع على التراخي في لغة العرب ، اما حرف (ف) فيفيد التتابع السريع ، وهكذا حتى حروف العطف تنتق بدقة في التصوير القرآني الدقيق.

في دور العلق يبدأ الجهاز العصبي يتخلق ، فتتقعر الطبقة العلوية للجنين الاكتوديرم Ectoderm بصورة طولية ، كما تتكون طيات عرضية ، وذلك لتجمع خلايا بين الطبقتين اكبر حجماً منها ، كما يبدأ جهاز الدوران في التخليق بصورة بدائية ايضاً ، فتتخلق الاوردة والشرايين الذاهبة والآتية الى الزغابات المشيمية ، واول يوم يتخلق فيه القلب وينبض هو يوم ٢٢ (انظر تسلسل ٢٢ من شكل ١) وفي كل يوم من ايام الجنين خلال الـ ٤٢ اليوم الاولى يختلف الجنين عن اليوم الذي قبله ، مما يدل على سرعة تخليقه وأنقسام خلاياه فيدخل دوراً آخر وهو دور المضغة . فسبحان الذي ﴿خلق الأنسان من علق﴾ ﴿سورة العلق / ٢﴾

دور المضغة

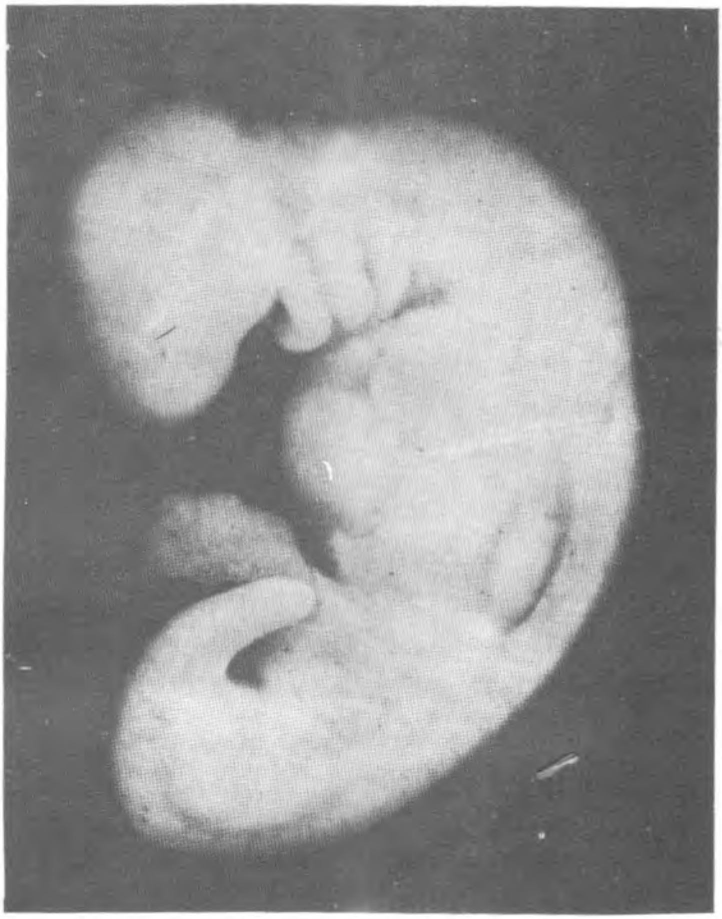
قال الله عز وجل :

﴿....فَخَلَقْنا العَلَقَةَ مُضْغَةً....﴾ ﴿المؤمنون ١٤﴾

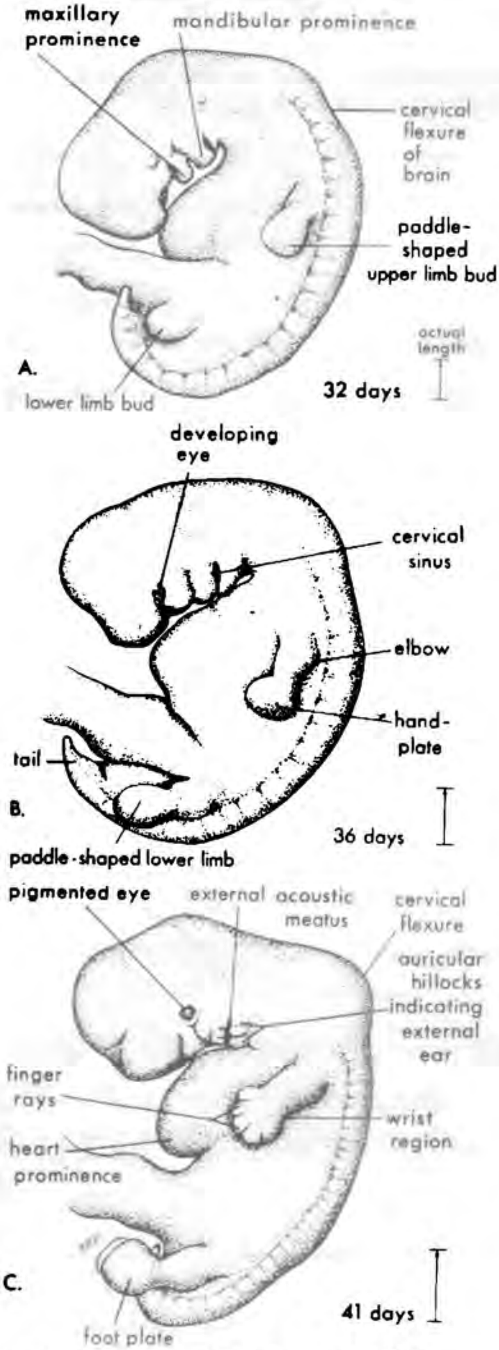
﴿.....ثُمَّ مِن مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وغيرِ مُخَلَّقَةٍ...﴾ ﴿الحج / ٥﴾

في اليوم ٢٤–٢٥ من عمر الجنين تتغير العلقة تدريجياً الى مرحلة المضغة (انظر التسلسل ٢٤–٢٥ من شكل) ، في اليوم ٢٦– ٢٧ من عمر الجنين يتغير شكل العلقة ، الى شكل من الانتفاخات الجسمية Somit وذلك من طبقة الميزوديرم Mesoderm ، وهذه الأنتفاخات تجعل جسم الجنين شكلاً ذا انتفاخات غير متظمة لايمكن وصف شكلها الخارجي إلا بكلمة المضغة التي تعني اللقمة الممضوغة وعليها آثار اسنان الطواحن ، (أنظر شكل ١١ وشكل ١٢) ، وهذه الانتفاخات الجسمية Somits هي عبارة عن تشكيل اوليات لاجهزة الجسم المختلفة ، فالخلايا الداخلية بعضها قد تخصصت الى تكوين جهاز الدوران وبعضها الآخر الجهاز البولي الاولي pronephron ، والجهاز العصبي المركزي والمحيطي ، والجهاز الهضمي وملحقاته ، ... وهكذا ، وبعضها الاخر لازال غير متخصص بعد اي Differentiated and undifferentiated cells

لهذا نرى ان الله عز وجل قد وصف شكلها الخارجي بالمضغة وهي اللقمة الممضوغة بالاسنان ، فليس لها شكل منتظم ، كما وصف تشريحها من الداخل ايضاً بكلمات قليلة مركزة ﴿...ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة...﴾ وصدق الله العظيم لهذا الوصف العلمي الدقيق وسبحان الله العظيم خالق المضغة .



شكل ١١ : صورة حقيقية للمضغة أخذت بالكاميرا في اليوم ٢٤- ٢٥



شكل ١٢ : رسم للمضغة وتغيراتها من يوم ٣٢، ٣٦، ٤١

جمع الخلق

قال الرسول صلى الله عليه وسلم
﴿إن أحدكم يُجمع خَلْقُهُ في بطن أمه أربعين يوماً. ثم يكون في ذلك علقةً مثل ذلك، ثم يكون في ذلك مضغةً مثل ذلك...﴾[1]
في اليوم ال ٤٠ من عُمُر الجنين يكون الطول بحدود ستمتراً واحداً ويحوي أوليات خلقِ اعضاءِ جسمِ الانسانِ كلها، لذلك جاء التعبير (يُجمع خَلقُه) علمياً ودقيقاً، إذ يتحدثُ عن حالِ الجنين في هذه المرحلة من عمره وتشتمل على:

١- إلتقاءُ حيمنِ الرجلِ مع بيضة المرأة.
٢- إلتقاءُ كروموسوماتِ الرجلِ (أي حاملاتُ الوراثة) مع كروموسومات الأنثى بعد الأخصاب.
٣- تخليقِ أولياتِ أجهزةِ الجسم كلها.
٤- الجنينُ في هذا اليوم يكون معقوفاً على نفسه بشكل الحرف C بالانكليزية لكي تكون أعضاؤه كلها متقاربةِ بعضها مع البعض الآخر.

وهذا يحدث كله في ال ٤٠ يوما.
وجملة (يجمع خلقه) في الحديث تعني بالضرورة أن الجنين قد مرَّ وأنهى دور النطفة ودورَ العلقة ودور المضغة وتخلقت أجهزة جسمه كلها، مع ذلك ألتبس فَهمُ هذا الحديث على كثيرٍ من سلفنا الصالح فقالوا إن دور النطفة يكون في الأربعين يوم الأولى ودور العلقة في الأربعين الثانية ودور المضغة في الأربعين الثالثة، لهذا سأدرجُ النقاط التالية لأماطة اللبس بعونه تعالى:

١- لم يَرِدْ في الروايات كلها التي ذكرت الحديث السابق أن دور النطفة يستغرق أربعين يوماً إلا في نقل الأمام النووي عن البخاري ومسلم فيقول: ﴿أن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفةً، ثم يكون علقةً مثل ذلك ثم يكون مضغةً مثل ذلك...﴾[2].

---

(١) رواه مسلم في كتاب القدر- والبخاري بدون لفظ (في ذلك).
(٢) أنظر نزهة المتقين شرح رياض الصالحين تأليف مصطفى الخن وجماعته ١/ ٣٦٥ مؤسسة الرسالة الطبعة الرابعة ١٤٠٠ هـ.

ومن المعلوم أن الامام النووي قد أضاف كلمة (نطفةً) إذ هذه الكلمة غير موجودة في أصل الحديث في صحيح البخاري ومسلم[1].

٢- علمياً ثَبتَ أن الجنين في ذلك اليوم قد تشكلتْ أولياتُ أجهزته كلها[2].

٣- ذُكر في الحديث دور العلقة والمضغة ولم يستطردْ الى بقية أدواره الأخرى وهي المذكورة في سورة (المؤمنون) (نطفة، علقة، مضغة، عظام، إكساء العظام لحماً، النشأة) لان دور العظام لم يبدأ بعد علمياً فهو يبدأ من اليوم ٤٠ - ٤٢ من عمر الجنين، لهذا أتى الحديث الثاني مكملاً له.

فقال صلى الله عليه وسلم:

(إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلةً، بعث الله إليها ملكاً فصورها، وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها ثم قال ياربِّ أذكر أم أنثى؟ فيقضي ربك ماشاء ويكتب الملك)[3].

والحديث أعلاه يفيد أن دور النطفة والعلقة والمضغة قد أنتهى قبل الـ ٤٢ يوماً من عمر الجنين، كما أن دور العظام قد بدأ أيضاً لأنه ذكر العظام.

٤- إذا كان المفهوم من الحديث (جمع الخلق) هو تتابعُ كلِّ دورٍ في أربعين يوماً كما فهمه كثير من السلف، فسيكون دور العظام بعد ١٢٠ يوماً من عمر الجنين، ومن المعلوم في دور المضغة لايوجد عظامٌ، وفي هذه الحالة سيكون أختلافاً بين هذا الحديث وبين الحديث الثاني (إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلةً...)، ولكن ليس هناك خلافٌ فعلاً، ففي الحديث الأول (يجمع خلقه) يعني بالضرورة أن التخليق للأعضاء قد أنتهى، أما مابعد ذلك فهو تصوير وتعديل ونمو مطرد، مثلما يبنى الأنسانُ منا بيتاً، فعندما يُنهي الهيكل فقد أنهى البناء ولكن يحتاج البيت الى التصوير فهو يحتاج الى الكاشي واللبخ والمجاري والكهرباء والصبغ... الخ وكل هذا للتكميل يسمى تصويراً على مزاجِ صاحبِ البيت، ولله المثل الأعلى ففي الأربعين يوماً... يكون الله قد أنهى تخليقَ الجنين (يُجمع خَلقُه)، وفي الحديث الثاني يقول

(١) أنظر صحيح البخاري وصحيح مسلم. صحيح مسلم حققه ووضع فهارسه محمد فؤاد عبد الباقي / دار أحياء الشرق / بيروت - كتاب القدر صحيح البخاري، طبعت بالأوفسيت عن طبعة دار الطباعة العامرة لمتاول دار الفكر.

(٢) أنظر كتاب نمو الأنسان لكيث مور ص ٨٤ من الطبعة الثالثة مع الملحق الأسلامي.

(٣) رواه مسلم - كتاب القدر.

رسول الله ﷺ (أذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلةً بعث الله إليها ملكاً فصورها...) أي بدأ التصوير بعد الخلق، (فخلق سمعها وبصرها...) هنا معنى كلمة فخلق بمعنى تفصيلٌ للتصوير وهو الأجادةُ اللائقةُ بعظمةِ اللهِ تعالى من إيجاد سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها وتعيين جنسها ذكراً أم انثى.

٥- أما المفهوم الذي يقول إن زمن النطفة أربعون يوماً وزمن العلقة أربعون يوماً وزمن المضغة أربعون يوماً فهو غير مقبول، لأنه يخالف نص القرآن والحديث.
أما نص القرآن فهو قوله تعالى: ﴿ثم من مضغة مخلقةٍ وغير مخلقة...﴾
﴿سورة الحج/ ٥﴾
الذي يتبين لنا أن دور المضغة فيه عملية التخليق، أما الحديث فنصه واضح وصريح بأن جمع الخلق قد تم في أربعين يوماً مرت على عمر الجنين. والحديث الآخر اكثر جلاءً ووضوحاً بأن عملية التصوير تبدأ بعد التخليق عندما يبعث الله ملكاً في الثاني والأربعين يوماً حيث يبدأ التصوير. بالضرورة إذن قد أنتهى دور النطفة ودور العلقة ودور المضغة وقد بدأ دور العظام كما أشار الحديث الى ذلك.

٦- فهم قليل من سلفنا الصالح الحديث فهماً ينطبق على أحدث ماتوصل إليه الطب الحديث، ومنهم إبن الزملكاني المتوفي سنة ٦٥١ هـ إذ توصل الى أن هذه الأدوار الثلاثة الأولى (النطفة والعلقة والمضغة) تمت قبل الـ ٤٠ يوماً الأولى فقد قال: وقوله (ثم يكون علقةً مثل ذلك) أي ثم أنه يكون من الأربعين المذكورة علقةً تامة الخلق متقنةً محكمة الأحكام المُمكن لها الذي يليق بنعمه، فهمامتساويان في مسمى الأتقان والأحكام لا في خصوصه مثلما أن صورة الأنسان محكمةً بعد الأربعين يوماً فنصب (مثل ذلك) على المصدر لا على الظرف ونظيره في الكلام قولك: وإن الأنسان يتغير في الدنيا مدة عمره، ثم تشرح تغيره فتقول: ثم إنه يكون رضيعاً، ثم فطيماً، ثم شاباً، ثم كهلاً، ثم شيخاً، ثم هرماً يتوفاه الله بعد ذلك، (وذلك) من باب ترتيب الأخبار عن أطواره التي ينتقل فيها مدة بقائه في الدنيا![1]

(١) أنظر كتاب نمو الأنسان لعالم الأجنة كيث مور ص ٨٤.

أي أن الحديث يكون تقدير الكلام فيه :

إن أحدكم يجمع خلقُه في بطن أمه أربعين يوماً ، ثم يكون في ذلك (أي يكون في ذلك الجمع للخلق من حصة الأربعين) علقةً مثل ذلك (أي مثلما كان نطفةً يكون علقةً) ، ثم يكون في ذلك (أي يكون في ذلك الجمع للخلق من حصة الأربعين نفسها) مضغةً مثل ذلك (أي مثلما كان علقةً يكون مضغةً).. الخ الحديث.

فكلمة ذلك تتكرر مرتان في جملة واحدة ، تعني الأولى أشاره الى جمع الخلق والثانية الى تتابع الخلق والدور فتفيد ترتيب الادوار.

٧-أسلوب الحديث(جمع الخلق)أسلوبٌ معروف في اللغة العربية وهو (الاجمال والتبيان) ، فقوله ﷺ (إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً) هنا قد أنتهى الأجمال ، ثم يأتي التبيان (... ثم يكون في ذلك علقةً مثل ذلك...) فيفصل ويبينُ مايحدث في تلك الأربعين يوماً ، وحتى في الحديث الثاني (إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلةً ...) فهو يُجْمل أيضا الى حد قوله (فصورها) ، ثم يشرح بعدها كيف يصورها بعد الاثنين والأربعين ليلةً ، فيخلق سمعها وبصرها وجلدها وعظامها ، ثم يُعَينُ الجنس ذكراً أم أنثى.

وهكذا يتضح لنا جلياً أن العلم شاهدٌ على ماجاء به ديننا الحنيف ، والحمد لله رب العالمين.

دور العظام ودور أكساء العظام لحماً

قال الله عز وجل :

﴿.... فَخَلَقْنا المضْغَةَ عِظاما فَكَسَوْنا العِظامَ لحماً....﴾

﴿المؤمنون آية ١٤﴾

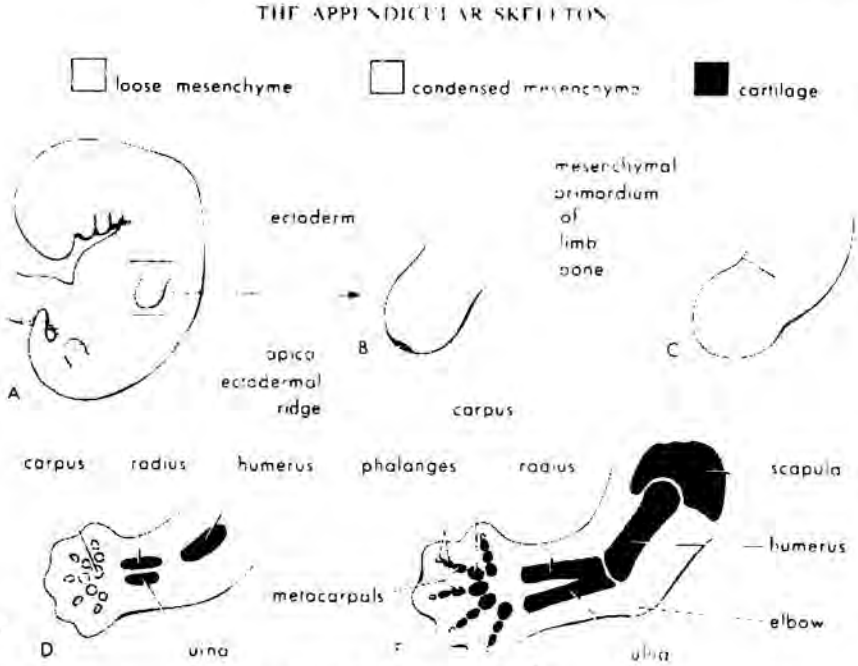
يستمر القرآن العظيم يصف الادوار التي يمر بها الانسان في بطن امه بكلمات سهلة وقليلة لكنها الحق والصدق يؤيده العلم ، وهذا مدعاة لمراجعة النفس لكل انسان لم يؤمن برسالة محمد ﷺ ، لأن محمداً لا ينطق عن الهوى وانما هو وحي السماء الى الارض.
في اليوم الـ ٤٠ تتجمع الخلايا الغضروفية مع بعضها مكونة هيكلا غضروفيا اوليا للجسم (شكل ١٣) ، يعطي هذا الهيكل شكلا اخر بعد ان كان الجنين في دور المضغة ذي الشكل غير المنتظم ، فكلما زاد نمو هذا الهيكل ازداد شكل الجنين قرباً الى الشكل الانساني غير المكتمل ، في هذا الدور (دور العظام) يتعدل الجنين من وضعيته المعقوفة تدريجيا ، فتستوي الانتفاخات الجسمية غير المتظمة somits الى اعضاء جسمية ، فتنمو الاطراف العليا والسفلى ، ويقصر الذنب حتى يختفي تقريبا ، وتتقارب مكان العينين في الوجه الى مناطقها الطبيعية ، كما تتكون الشفة العليا للفم ، ويتكون التجويف الانفي ، والفمي ، وتنمو الاذن الخارجية... وهكذا حتى يكون في اليوم الـ ٤٢ مختلفا تماما عن بقية الايام السابقة ، فيتميز بخلقةٍ اخرى شبيهةٍ بالانسان.
قال الله عز وجل : ﴿ثم كان علقةً فخلق فسوى﴾

﴿القيامة / ٣٨﴾

وصفت هذه الاية دور المضغة بكلمته (خَلقَ) ، وهي دلالة كاملة وموجزة على هذا الدور، ففي هذا الدور تتكون جميع بدايات اجهزة الجسم كلها ، كما وصفت الاية دور العظام بالفعل (سوّى) التي تعني المعنيين الاتيين :

١. الاعتدال لقوله تعالى ﴿افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى أمّن يمشي سويا على صراط مستقيم﴾

﴿الملك / ٢٢﴾



شكل ١٣ : مراحل نمو الأطراف والعظام

هنا تعني الاعتدال ، والقرآن يفسر بعضه بعضا .

٢ . اختفاء التجاعيد ، وهذا ماعناه الحديث الشريف الذي يأمر به الرسول ﷺ علياً رضي الله عنه فيقول له : ﴿لاتدع تمثالا الا طمسته ولاقبرا مشرفاً الا سويته﴾ (١) .

فكلمة سوّى في الاية اعلاه من سورة القيامة تحتمل المعنيين في دور العظام ، اذ بعد نشوء الهيكل الغضروفي لجسم الجنين تسوى التجاعيد والانتفاخات الجسمية التي كانت في دور المضغة ، كما ان الجنين يستوي تدريجيا من وضعيته المعقوفة ، وهذا ما اكدته الآية من سورة الانفطار :

﴿الذي خلقكَ فسوّاكَ فعدَلكَ﴾

﴿سورة الانفطار / ٧﴾

(١) رواه مسلم في كتاب الجنائز الأمر بتسوية القبر. انظر صحيح مسلم

فدور المضغة يصفه الله بالفعل (خلق) ، اما دورة العظام فيدل عليه الفعل (سوّى) ، اما الفعل (عَدَل) في سورة الانفطار فيصف دور اكساء العظام التي تعني التناسق والاعتدال .

في شكل ١٤ جدول يبين استمزاج ثلاث سور، سورة المؤمنون، وسورة الانفطار، وسورة القيامة ، فعند مقارنة معاني الآيات ، نجد التفسير الواضح لمعانيها والادوار الجنينية التي ذكرها القرآن الكريم .

TABLE 1

المراحل STAGES	سورة الانفطار آيتي ٨،٧ LXXXII Al-Infitar 7,8	سورة القيامة آيات ٣٧-٣٩ LXXV Al-Qiyamah, 37-39	سورة المؤمنون آية ١٣-١٤ XXIII Al-Mu'minun, 13-14
١ - نطفة 1. Nuṭfah		أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ Was he not a drop or part of germinal fluid (Nuṭfah), emmitted or programmed.	ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ We then placed him as a drop (Nuṭfah) in a place of settlement firmly fixed.
٢ - علقة 2. 'Alaqah		ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً Then he became 'Alaqah (leech-like).	ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً Then We made the drop into an 'Alaqah (leech-like).
٣ - مضغة 3. Muḍghah	الَّذِي خَلَقَكَ Who (Allah) created you.	فَخَلَقَ And did Allah make (create) him.	فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً And then We changed (created) the leech-like structure into a Muḍghah (chewed-like substance).
٤ - عظام 4. Bones (Izam)	فَسَوَّاكَ Made you even and straight......	فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ And then fashioned (straightened and smoothed) him........	فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَٰمًا Then We made out of that Mudghah bones (skeleton) ('Izam).
٥ - لحم 5. Muscles (Lahm)	فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ .... And then modified you. In whatever form (facial features) He wanted He put you together.	فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٣٩﴾ .... Then of him He made the two sexes male and female.	فَكَسَوْنَا الْعِظَٰمَ لَحْمًا Then We clothed the bones with flesh (muscles, Lahm).
٦ - نشأة 6. Nash'ah			ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا آخَرَ Then We developed out of him another creation.

شكل ١٤ : جدول يستمزج ثلاث آيات من سور مختلفة لبيان معاني الآيات بصورة واضحة

بعد تكوين العظام يأتي دورٌ آخر وهو دور أكساء العظام لحما ، فتنمو العضلات وتنشز لربط العظام بعضها ببعض عبر المفاصل المختلفة للجسم ، فتعطي شكلاً مميزاً أقربُ الى الشكل الأنسانيّ العام.

في اليوم ٤٢ من عمر الجنين (أنظر التسلسل ٤٢ شكل ١) يكون الجنين قد أكمل تخصص خلاياه وقد تخلقت أجهزة جسمه جميعها ، حتى شكله الخارجي فيكون متغيراً عن اليومين السابقين ، فيكون أكثر أنسجاماً وتناسقاً لشكل الأنسان المصغر في تكوينه الأولي ، وهذا ماعناه الحديث الشريف الآتي ، فقد قال رسول الله ﷺ :

(إذا مرَّ بالنطفة ثنتان وأربعون ليلةً ، بعث الله إليها ملكاً فصورها ، وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها ، ثم قال يارب أذكر أم أنثى؟ فيقضي ربك ماشاء ويكتب الملك)[1] .

في بداية الأسبوع السابع لعمر الجنين (أنظر تسلسل ٤٣) يكون للجنين هيكلٌ غضروفي يعطي الشكل الأنساني له ، يتكلس ويتعظّمْ تدريجياً ، وتتميز الأصابع للأطراف العليا والسفلى ، ويختفي الذنب تقريباً ، وتتحرك محاجر العينين الى الداخل في وضعها الطبيعي فتعطيان للوجه شكله المقبول نسبياً ، وتتكون الأذنان والعينان قبل هذا اليوم ولكن لاتكون متناسقةً إلا بعد يوم الـ ٤٢ ، أما السمع فيتأخر حيث يستطيع الجنين السمع بعد الأسبوع الـ ٢٤ ، ويستطيع تحسس النور بصورة بدائية للضوء القوي بعد الأسبوع الـ ٢٨ ، وتتكون العضلات وتنشز في العظام ، ويتخلق الجلد الى طبقتيه المعروفتين تشريحياً ، ولكن تتكامل بعد الأسبوع الثاني عشر Hypodermis و epidermis في هذا اليوم (٤٢) يصبح الجنين حاملاً للصفات الأنسانية التي أرادها الله له ، كما تتخلقُ الأعضاءُ التناسلية الخارجية له في الاسبوع الرابع ، ولا يمكن تمييز الذكر من الأنثى إلا في الأسبوع الثاني عشر للحمل. وفي هذا اليوم الـ ٤٢ نستطيع أن نقول أن الجنين أكمل تخليق بدايات أعضائه كاملةً ، ولكن ليست بالصورة الواضحة بالعين المجردة ، فلهذا يشير الحديث الشريف لهذه الحقيقة فيسأل الملك رب العزة : يارب أذكر أم أنثى؟ فيقضي ربك ماشاء ويكتب الملك ، إن مايحدث بعد الـ ٤٢ يوماً من عمر الجنين هو

(١) رواه مسلم في كتاب القدر/ باب كيفية الخلق ، انظر صحيح مسلم ٤/ ٢٠٣٧.

التصوير للخلق فالله هو المصور، فهو إذن تعديلٌ ونموٌ مطّردٌ سريع ، وهذا هو دور النشأة الذي يأتي بعد تكوين العظام وأكساء العظام لحما ، ففي دور النشأة تبدأ الحركة الذاتية للجنين ، أي بعد ال ١٢ أسبوع من عمر الجنين ، أو مابين ال ١٢ – ١٦ أسبوع من عمر الجنين ، ويعتقد أن في هذه الفترة تنفخ الروح(٢) وهذا ماعناه الحديث الشريف السابق من أكتمال التخليق في اليوم ٤٢ من عمر الجنين.

فمن أخبر محمداً ﷺ بذلك غير الله ، لم يتعلم نبينا الكريم التشريح والطب في الجامعات ، ولم يعرف القراءة والكتابة ولكن :

﴿علّمه شديد القوى ذو مرة فأستوى﴾ .

﴿النجم/ ٤ – ٥﴾

(٢) نفخ الروح في الجنين لازال موضع خلاف بين المجتهدين ، فمنهم من يعتقد أنها بعد الاسبوع الثامن أي بعد أكمال دور أكساء العظام لحماً ، ومنهم من يعتقد أنها بعد ال ١٢٠ يوماً... وهكذا.
﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾ .

﴿الأسراء / ٨٥﴾

دور النشأة

قال الله عز وجل :

﴿... ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين﴾

﴿المؤمنون آية ١٤﴾

في نهاية الأسبوع الثامن (أنظر شكل ١) يتم دور أكساء العظام لحماً، فيتسارع الجنين في النمو المطرد مع تعديل وتنسيق أجهزة الجسم بصورة أكمل، فيتغير الخلق، خلقاً بعد خلق، بتنسيق رباني لطيف.

ففي الأسبوع الثاني عشر تتميز الأطراف والأصابع ، كما أن الشعر ينشأ من الجلد، وتنزل الخصيتان تدريجياً نحو مكانها الطبيعي في كيس الصفن، وكذلك المبيضان في الأنثى الى مكانها الطبيعي في التجويف الحوضي أسفل التجويف البطني، كما أن الأعضاء التناسلية تكون واضحة للعيان فيتميز الذكر من الأنثى، ويبدأ الجنين في هذا الوقت بالحركة الذاتية وذلك لأكتمال نشوء العضلات وتكوينها بنوعيها الأرادي وغير الأرادي، وتكبر أجهزة الجسم بأطراد نحو حجومها الطبيعية، كما في هذا الاسبوع الثاني عشر يكون بالأمكان للطبيب الفاحص سريرياً من لمس جدار الرحم العلوي (الحافة العلوية) عن طريق فحص البطن.

ويبقى ينمو الطفل في حضانته الرحمية الى أن يقرب من ولادته، ففي الأسبوع ٣٦ ينزل الرحم الى التجويف الحوضي أسفل التجويف البطني، فينزل مستوى حجمه. في بطن الأم، وهذه أشارةً على قرب ولادة أنسان جديد، فسبحان الله الذي
﴿أعطى كل شيء خلقه ثم هدى﴾

﴿سورة طه/ ٥٠﴾

تيسير السبيل

قال الله عز وجل :

﴿قُتِلَ الأنسانُ ماأكْفَرَهُ . من أي شيءٍ خَلقَهُ . مِن نُطْفَةٍ خَلقَهُ فَقَدّرَهُ . ثم السَّبيلَ يَسَّرَهُ . ثُمَّ أماتَهُ فَأقْبَرَهُ﴾

﴿سورة عبس / ١٧ - ٢١﴾

تعتبر ولادة الطفل بحجمه ووزنه المعروف بـ ٢,٥ - ٤,٥ كغم عبر مضيق ضيّق وممر ملتوٍ لمعجزة ربانية ، ففتحة الرحم الداخلية مغلقة عادةً ، حتى أنها لاتتسع لأصبع واحدة ، كما أن الفرج والمهبل في غير وقت الولادة صغيران جداً بالنسبة لحجم الطفل الحديث الولادة (أنظر شكل٥A١) ، فمن جعل هذه السُبل واسعةً تكفي لأخراج الطفل حين الولادة؟ ومَن يسر الأتساع لهذه الأعضاء؟ وكيف يحصل ذلك؟ هذه أسرار ربانية ، علمنا بعضها ، والأكثر لازال سراً ، فتعالوْا لنشرح بعض هذه الأسرار التي سهّلت وضع الطفل :-

١- في الأشهر الأخيرة للحمل تكون الهورمونات الأنثوية بتركيز عالٍ في دم الأم ، والهورمونات تعتبر المسيطرات المهمة على أستمرار الحمل ، كما تلعب دوراً هاماً في تسهيل الولادة ، منها تُفرّز من المشيمة ومنها من نفس الطفل ذكراً أم أنثى ، ومنها من مبيض الأنثى ومنها من الغدة النخامية أسفل الدماغ ومنها من الغدة الكظرية ، تعمل بعض هذه الهورمونات بتوسيع عنق الرحم والمهبل وفتحة الفرج ، كما توسع كل الأنسجة التي تحوي على عضلات غير أرادية وأنسجة رابطة كفعل عرضي مثل المجاري البولية ، ولكن سرعان ماترجع هذه الأنسجة والقنوات والممرات الى حجمها الطبيعي بعد الولادة ، حيث رضاعة الطفل من ثدي أمه يحفز هورمون الرضاعة من الغدة النخامية فيعمل عكس الهورمونات السابقة في أرجاع هذه الأجهزة الى حجومها الطبيعية خلال فترة الرضاعة .

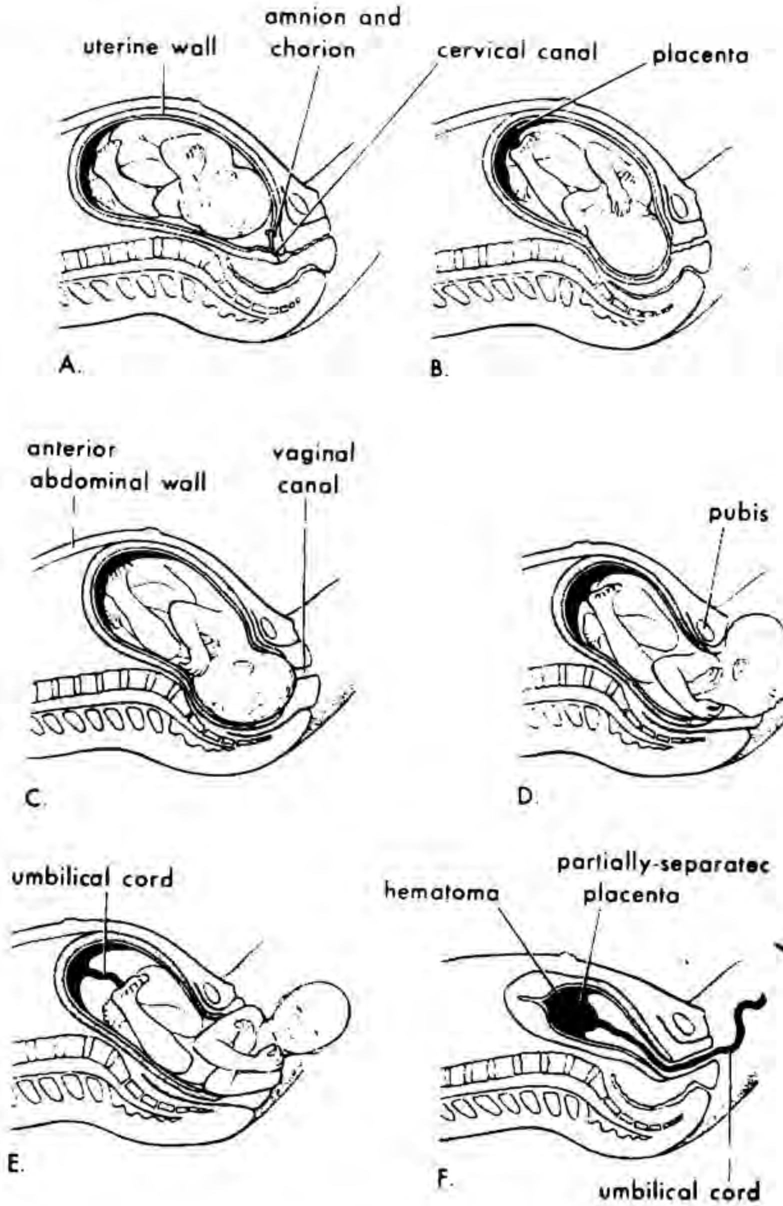
٢- التقلصات الرحمية : تزداد التقلصات الرحمية بالعدد والوقت عند قرب الولادة ، كما تزداد بقوتها ، حيث تدفع هذه التقلصات الطفل الى الأسفل ، وتبدأ التقلصات من القسم العلوي للرحم الى القسم السفلي ، ويكون الطفل عادةً مقلوباً الى أسفل (شكل ١٥) ، فيندفع رأسه الى فتحة الرحم ليوسّعها تدريجياً ، وتستدل الطبيبةُ على قرب الولادة من توسع هذه الفتحة محسوبةً بعد الأصابع (اصبعين ، ثلاثة ، أربع) ، كما يعمل غشاء المشيمة الذي يعمل كالكرة المائية بتوسيع فتحة الرحم بتناسق تام ، الى أن يصل التوسعُ مرحلةً متقدمةً فتنفجر عندها هذه الأغشية فيندفع رأس الطفل ليُكملَ عملية التوسع هذه ، كما أن هذه الأغشية بعد أنفجارها تساعد على خروج الطفل عن طريق تكوين وسادةً مخاطيةً ناعمة تساعد على زحلقة الطفل الى الخارج.

٣- ميكانيكية الولادة : عدة تغيرات تحدث في وضعية الطفل حين الولادة تسهل عملية الولادة عُبر المضيق الولادي وعبر تجويف الحوضي العظمي غير المتظم ، تحدث هذه التغيرات بانتظام وتناسق ، وذلك بوضعية الطفل مقلوباً ، رأسه الى الأسفل ، مع وجود مطاطية في أنضغاط رأس الطفل وذلك بصعود عظام الرأس بعضها فوق بعض (لايحدث هذا إلا حين الولادة) ، وحركة رأس الطفل تقلصه وأنبساطه ثم دورانه نازلاً عبر هذا المضيق ليستطيع أن يتجنب المعضلات العظمية التي تعترضه وهو نازل ، (انظر شكل ١٥).

٤- عضلات جسم الأم : لعضلاتها دور كبير في تيسير سبيل الولادة ، تشترك عضلات الحجاب الحاجز وعضلات الظهر وعضلات البطن الأمامية وعضلات الحوض القوية على أندفاع الطفل برأسه يتبعه جسمه الى الخارج عبر هذا المضيق الذي يسره الله له.

وهكذا بمشيئة الله سُخر لهذا المولود أسباب الخروج ، ولو أن أياً من هذه الأسباب نَقُصَتْ لما تيسرتْ ولادتُه ، ولله الحق أن يَمُنَّ علينا كلنا تيسير السبيل عند ولادتنا وما بعد الولادة ، فالحمد لله المنّان الذي أخرجنا من بطون أمهاتنا ساتراً علينا وعلى أمهاتنا من الهلاك والمرض.

وسبحان الله الذي خلق كل شيء فهدى.



شكل ١٥ : مراحل الولادة وخروج المولود الجديد

قانون الوراثة في الحديث الشريف

عن أبي هريرة رضيّ الله عنه– قال : جاء رجلٌ من بني فزاره الى النبي صلىٰ الله عليه وسلم فقال: إن أمرأتي ولدت غلاماً أسود!

فقال النبي ﷺ : وهل لك من إبل؟

قال: نعم

قال: فما ألوانها؟

قال: حمرٌ

قال: هل فيها من أورق؟

قال: إن فيها لوُرْقاً

قال: فأنى أتاها ذلك؟

قال: عسىٰ أن يكون نزعة عرق

قال: وهذا عسىٰ أن يكون نزعة عرق (١)

في الحديث أعلاه كان هذا الرجل شاكاً بأبوته لهذا الطفل لأنه لايشبهه من ناحية اللون، فطمأن الرسول محمد ﷺ الأب بطريقة عملية وعلميةٍ بسيطة، فسأل عن إبله عند أختلاف لون الأبل عن أبويه، فأجاب لعله نزعة عرق، هكذا أراد رسول الله ﷺ أن يستدرج الرجل الى الجواب الصحيح، مخبراً أياه أن بعض صفات أجيال قديمة قد تكون مستترة وتظهر في أجيال لاحقة نتيجة وجود هذه الصفات مسجلة في ناقلات الوراثة (الكروموسومات) ، وهذا ماأثبته العلم الحديث.

ونستنتج من هذا الحديث مايأتي:

أولاً: تماثل أنتقال الصفات الوراثية للأنسان عِبْرَ أجياله مع إنتقال الصفات الوراثية للحيوان، وهذا ماأثبته العلم حين يستفاد من تجاربه على الحيوان في علم الهندسة الوراثية.

ثانياً: إن الصفات الوراثية المتنحية لأجيال كثيرة قد تظهر بالمستقبل ، وقد تندرس عند بعض الأجيال، حسبما يشاء الله ويختار.

وسبحان المصور الذي يصور الأنسان في رحم أمه كيفما شاء،

﴿هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء لاإله إلا هو العزيز الحكيم﴾.

﴿آل عمران/ ٦﴾

---

(١) رواه مسلم في كتاب اللعان: أنظر صحيح مسلم ٢/ ١١٣٧

التشوهات الخلقية

نحن لانرىٰ كثيراً من التشوهات والمشوهين في الاطفال في حياتنا العملية، لأن أكثر التشوهات الخلقية التي تحصل للطفل وهو جنين تؤدي الى وفاته في أدواره الكثيرة المتعددة في بطن أمه أو بعد الولادة بزمن قصير، أن ١٥٪ من الأجنة بعد الأخصاب تنتهي بالأسقاط [١] وعدم نجاح الحمل بحد ذاته لطفٌ من الله لتقليل نسبة المشوهين خلقياً، وتقليل معاناتهم ومعانات آبائهم، أما ماندر من المشوهين الأطفال خلقياً الذين ينجحون في البقاء أحياءً بعد الولادة، لايقدرون على الأنجاب وهذا أيضاً لطفٌ من الله،
قال رسول الله ﷺ:

(إن الله لم يجعل لمسخ نسلا ولاعقباً)

رواه مسلم

إن الكروموسوم الذي يقرر الأنوثة أو الذكورة للطفل لايَقْدرُ في كل الحالات والأحوال أن يقرر بصورة واضحة الأنوثة أو الذكورة للطفل، حيث أن $\frac{١}{١٠٠٠}$ من حالات الولادة يأتي الطفل خنثى (مابين الذكر والأنثىٰ) [٢]، هذا التشوه الخلقي لايمكّن الطفل في المستقبل من الأنجاب وهذا ماشرحه الحديث الشريف آنفاً، كذلك يشرح الحديث الشريف التشوهات الخلقية الأخرى الكبيرة التي تؤدي الى كون الطفل مسخاً، قد يتأثر الجهاز العصبي للطفل أو غُدَدُهُ الصماء فيتأثر مستقبلُ أنجابه، كما أن الحديث الشريف لايستثني الأنسان أو الحيوان في هذا التعميم لمبدأ المسخ.

إن التشوهات الخلقية قد تنتج عن أسباب كثيرة أحدُها قد تكون عقوبةً مستعجلةً لأبوية نتيجة العلاقات الجنسية المنحرفة، فالأمراض الجنسية والزهرية مثل السفلس والسيلان والهربس والأيدز الذي أضيف مؤخراً لخطايا الأنحراف قد تكون أسباباً للتشوهات الخلقية للأطفال، أضافةً الى الأمراض والأوجاع التي تأتي بها هذه الأمراض.
قال رسول الله ﷺ وسلم:
(لم تظهر الفاحشة في قوم قطُ حتىٰ يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في اسلافهم الذين مضوا..) [٣]

---

(١) كتاب نمو الأنسان لكيث مور ص ٣٧ ، الطبعة الثالثة مع الملحق الاسلامي

(٢) نفس المصدر ص ١٥٨

(٣) رواه إبن ماجة والحاكم وغيرهما وهو حديث صحيح.

فالعلاقة الجنسية المنحرفة قد تؤدي أيضاً الى تشوهات في عنق رحم الأنثىٰ تؤدي بالتالي الى سرطان عنق الرحم، لهذا كلّه حذرنا الله عزوجل قبل أكثر من ١٤٠٠ سنة من العلاقة الجنسية المحرمة لأنها تأتي بنتائج وخيمة مرضيةٍ أثبتها العلم ، وآثار أليمة أجتماعية أثبتها الواقع الأليم الغربي والشرقيُّ، التي تَنْتَشِرُ فيه هذه العلاقات المحرمةُ وتزدادُ فيها الولادات غير الشرعية ، وتنتشر فيها الجريمة.

الخاتمة

القرآن كلمة الله، ومحمد رسول الله، وكلام الله لاتنتهي معجزاته التي تُثْبِتُ على مرّ العصور أنه من عند الله، وان الرسول ﷺ هو الصادق الأمين في نقله، وعلم الاجنة في عصرنا الحاضر يثبت هذه الحقائق. اما الأدوار التي ذكرتْ في القرآن الكريم مختصرة هي : -

١- دور النطفة
٢- دور العلقة
٣- دور المضغة
٤- دور العظام
٥- دور أكساء العظام لحماً .
٦- دور النشأة.

وهذه الأدوار كلها مطابقة بالتسلسل لعلم الاجنة الحديث بل تتغلب عموماً لكونها ذو دلالات شكلية للجنين، وسهلة الحفظ من قبل طلاب العلم، أسهل من تعدادها بالارقام كما هو معروف في هذا العلم، وكانت الغاية من ذكرها وتوضيحها في القرآن الكريم : -

١. لأثبات على مرّ الاجيال وتقدم العلم ان هذا الدين هو من عند الله وخصوصاً للعلماء من بين البشر

﴿وَيَرَى الذينَ أُتوا العِلمَ الذّي أُنزِلَ إليكَ مِنْ رَبِكَ هُوَ الحَقَّ وَيَهدي الى صِراطِ العَزيزِ الحميدِ﴾

﴿سورة سبأ/٦﴾

٢- لاعلام الانسان حقيقته ودورة حياته :

﴿هُوَ الذي خَلَقَكَمْ مِن تُرابٍ ثم من نُطْفَةٍ ثم من عَلَقَةٍ ثم يُخرِجَكُمْ طِفْلاً ثم لِتبلغوا أشُدَكُم ثم لتكونوا شِيوخاً ومنكمْ مَنْ يَتَوَفى مِن قبلُ ولتبلغوا أجلاً مُسَمَّى وَلعلَكُمْ تعْقِلون﴾

﴿سورة غافر/٦٧﴾

٣- لتذكير الله عز وجل عباده على آلائه ونعمه ، لكي يحمدوهُ دوماً قولاً وعملاً ، ويتبعوا أوامره ويتجنبوا نواهيه :

﴿وَليَعلَمَ الذينَ أوتوا العِلمِ أنهُ الحقُ من ربِكَ فيؤمنوا بهِ فتخبتَ له قلوبَهم وانَ اللهَ لهادِ الذينَ آمنوا الى صراطٍ مستقيم﴾

﴿الحج / ٥٤﴾

﴿....هو أنشأكُمْ مِن الارضِ واستعمَرَكُمْ فيها فاستغفروهُ ثم توبوا اليه إن ربي قريبٌ مُجيبٌ﴾

﴿هود / ٦١﴾

٤- لتوجيه الانسان وحضّه على العلم لمعرفة أسرار الكون والاستفادة منها واستغلالها.

﴿وفي الارضِ آياتٌ للموقنين . وفي انفُسِكُم أفلا تبصرون﴾

﴿الذاريات / ٢٠، ٢١﴾

٥- لمجابهة الجاحدين والكافرين واقامة الحجة عليهم في الدنيا قبل الاخرة، ولتعجيز الانسان بالاتيان مثل خلق الله.

﴿أم خُلقوا مِن غَيرِ شيءٍ أم هُمُ الخالقون . أم خَلقوا السماواتِ والارضِ بل لايوقنون .﴾

﴿سورة الطور / ٣٥ ، ٣٦﴾

﴿أفرأيتُم ماتُمنون . أأنتم تخلقونهُ ام نَحنُ الخالقون﴾

﴿الواقعة / ٥٨ ، ٥٩﴾

﴿يا ايها الناسُ ضُربَ مثلٌ فاستَمِعوا لهُ إنَ الذينَ تدعونَ منْ دونِ اللهِ لنْ يَخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا لهُ . وانْ يَسلِبهمْ الذبابُ شيئاً لايستنقذوهُ منهُ ضَعُفَ الطالبُ والمطلوبُ . ماقدروا اللهَ حقَ قدْرهِ إن اللهَ لقوي عزيز .﴾

﴿سورة الحج / ٧٢ ، ٧٣﴾

والله الموفق لكل خير

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

١- جامع البيان عن تاويل آي القرآن تأليف إبن جرير الطبري
٢- خلق الانسان بين الطب والقرآن تأليف الدكتور محمد علي البار
٣- صحيح البخاري طبعة بالاوفست عن طبعة دار الطباعة العامرة بأستانبول / دار الفكر
٤- صحيح مسلم حققه ووضع فهارسه محمد فؤاد عبدالباقي دار احياء التراث العربي / بيروت- لبنان
٥- الطب الوقائي في الاسلام للكاتب عمر محمود عبدالله
٦- محاضرة على شريط الفديو للاستاذ عبد المجيد الزنداني امام طلاب العلم.
٧- مختار الصحاح لمحمد بن ابي بكر بترتيب محمود خاطر/ الهيئة المصرية العامة للكتاب
٨- المسلمون امام تحديات الغزو الفكري تأليف الشيخ ابراهيم النعمة الطبعة الاولى ١٤٠٦ هـ / مطبعة الزهراء الحديثة- موصل
٩- المعجم الوجيز/ مجمع اللغة العربية- المركز العربي للثقافة والعلوم
١٠- نزهة المتقين شرح رياض الصالحين تأليف مصطفى الخن وجماعته ١/٣٦٥ مؤسسة الرسالة /الطبعة الرابعة ١٤٠٠ هـ
١١- نمو الانسان تأليف عالم الاجنة كيث مور / الطبعة الثالثة مع الملحق الاسلامي.
Developing Human /KEITH L-MOORE With Islamic addition

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ٥٧٠ لسنة ١٩٩١

لابد ان مرت عليك عزيزي القارئ وأنت تقرأ القرآن من خلال آياته... علقة - نطفة - مضغة - ظلمات ثلاث... الخ ولابد أنها أثارت في نفسك تساؤلاً في عملية خلق الجنين، وما هذه الظلمات؟ وما هذه الادوار؟ إن جواب ذلك يدخل ضمن مايسمى بـ (علم الاجنة) الذي حاولت بعون الله وتوفيقه عرضه عرضاً مبسطا وعلمياً دقيقاً مع الآيات القرآنية الكريمة والاحاديث الشريفة المتعلقة بهذا العلم، لكي تعلم أخي القارئ ان هذا العلم (علم الأجنة) هو أحد فروع االعلوم الكثيرة التي تكلمك شاهدةً بلغة العلم ويقول لك بأعلى صوته قائلاً

أشهد أن هذا القرآن من عند الله.
وأشهد أن محمداً رسول الله.

سعر النسخة ٣,٠٠٠ دينار

دار الكتب للطباعة والنشر
جامعة الموصل